

محمود شلبي

حياة
الْبَكَّائِينَ السَّبْعَةِ



محمود شلبي

حياة

البكائين السبعة

[وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ
مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا
أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ]

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

الإهداء

اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ

محمود شلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ...
والصلاة والسلام على أكرم الأولين والآخرين ... وعلى آله وصحبه والتابعين ...
ويعد ...
فأولئك هم العظماء حقًا ... أولئك هم الأكرمون حقًا ...
رغم أنهم كانوا أفقر الناس ... جاءوه ليحملهم فقال: ﴿ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ !!!
فماذا كان منهم ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ ...
يا أغلى عيون !!!
يا من صعدت دموعكم إلى الله ...
﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقُبُولِ حَسَنِ ﴾ ... ثم أعطاكم تاجًا يتلألأ فوق رؤوسكم إلى أن تقوم الساعة
... حين أنزل فيكم قرآنا يتلى ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ ﴾ ... تفيض !!!
انظر ... فيضان من الدمع يتفجر من عيونهم ...
أقصى ما يتصور من الحزن والألم !!!
فمن هم أولئك العظماء ؟!
ها هم أولاء أمام عينيك .

القاهرة - الروضة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

محمد شلي

غزوة تبوك...

حيث كان...

المشهد...!

قال ابن الأثير، في كتابه الخالد (الكامل في التاريخ) في غزوة تبوك، وكانت في رجب سنة تسع هجرية:

(ذكر غزوة تبوك)

لما عاد رسول الله - ﷺ - أقام بالمدينة بعد عودته من الطائف ما بين ذي الحجة إلى رجب، ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم، وأعلم الناس مقصدهم لبعده الطريق، وشدة الحر، وقوة العدو، وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورى بغيرها.

وكان سببها أن النبي - ﷺ -، بلغه أن هرقل ملك الروم، ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده، فتجهز هو، والمسلمون، وساروا إلى الروم. وكان الحر شديداً، والبلاد مجدبة، والناس في عسرة، وكانت الثمار قد طابت، فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره، فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة. فقال رسول الله - ﷺ -، للجد بن قيس - وكان من رؤساء المنافقين - : هل لك في جلاد بني الأصفر؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبي للنساء، وأخشى أن لا أصير على نساء بني الأصفر، فإن رأيت أن تأذن لي، ولا تفتني. فقال رسول الله - ﷺ - : قد أذنت لك، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أُنْذِنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي ﴾ [التَّوْبَةِ : ٤٩]؛ وقال قائل من المنافقين : لا تنفروا في الحرِّ، فنزل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التَّوْبَةِ : ٨١].

ثم إن النبي - ﷺ - تجهز، وأمر بالنفقة في سبيل الله، وأنفق أهل الغنى، وأنفق أبو بكر جميع ما بقي عنده من ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلاثمائة بعير وألف دينار.

ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا النبي - ﷺ - البكاؤون، وكانوا سبعة نفر من الأنصار، وغيرهم، وكانوا أهل حاجة، فاستحملوه. فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا ييكون، فلقبهم يامين ابن عمير بن كعب النضري فسألهم عما ييكيهم فأعلموه، فأعطى أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعبد الله بن مغفل المزني بعيراً، فكانا يعتقبانه مع رسول الله - ﷺ -.

وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا إلى رسول الله -ﷺ-، فلم يعذرهم الله ، وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وأبو خيثمة.

فلما سار رسول الله -ﷺ-، تخلف عنه عبد الله بن أبي المنافق فيمن تبعه من أهل النفاق، واستخلف رسول الله -ﷺ-، على المدينة سباع بن عُرفطة ، وعلى أهله علي بن أبي طالب ، فأرجف به المنافقون وقالوا : ما خلفه إلا استئقالاً له . فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه . ولحق برسول الله -ﷺ-، فأخبره ما قال المنافقون ، فقال : كذبوا وإنما خلفتك لما ورائي ، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبي بعدي . فرجع، فسار رسول الله -ﷺ-.

ثم إن أبا خيثمة أقام أياماً، فجاء يوماً إلى أهله ، وكانت له امرأتان ، وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ماء وصنعت طعاماً ، فلما رآه قال : يكون رسول الله -ﷺ-، في الحر والريح وأبو خيثمة في الظل البارد والماء البارد مقيم ! ما هذا بالنصف ، والله ما أحل عريشاً منهما حتى ألحق برسول الله -ﷺ- . فهياً زاده وخرج إلى ناضحه فركبه ، وطلب رسول الله -ﷺ-، فأدركه بتبوك ، فقال الناس : يا رسول الله هذا راكب مقبل . فقال رسول الله -ﷺ-: -كن أبا خيثمة، فقالوا : هو والله أبو خيثمة، وأتى رسول الله -ﷺ-، فأخبره بخبره ، فدعا له.

وكان رسول الله -ﷺ-، حين مر مر بالحجر، وهو في طريقه ، وهو منزل ثمود ، قال لأصحابه : لا تشربوا من هذا الماء شيئاً ولا توضأوا منه، وما كان من عجيب فألقوه واعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرج الليلة أحد إلا مع صاحب له . ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فأصابه جنون ، وأما الذي طلب بعيره فاحتمله الريح إلى جبلي طيء ، فأخبر بذلك رسول الله -ﷺ-، فقال : ألم أتحكم أن لا يخرج أحد إلا مع صاحب له ؟ فأما الذي خنق فدعا له فشفي ، وأما الذي حملته الريح فأهدته طيء إلى رسول الله بعد عودته إلى المدينة . وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إلى النبي -ﷺ- فدعا الله فأرسل سحابة فأمرت حتى روي الناس.

وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله -ﷺ-، فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين: هل بعد هذا شيء؟ قال: سحابة مارة.

وضلت ناقاة رسول الله - ﷺ - ، في الطريق فقال لأصحابه ، وفيهم عمارة بن حزم ، وهو عقي بدري : إن رجلاً قال إن محمداً يخبركم الخير من السماء وهو لا يدري أين ناقته؟ ، وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله - عز وجل - ، وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا فأتوه بها ، فرجع عمارة إلى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله - ﷺ - ، عن الناقة تعجباً مما رأى . وكان زيد بن لصيت القينقاعي منافقاً ، وهو في رحل عمارة قد قال هذه المقالة ، فأخبر عمارة بأن زيدا قد قالها ، فقام عمارة يطأ عنقه ، وهو يقول : في رحلي داهية ، ولا أدري ! اخرج عني يا عدو الله ! فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ، وحق إسلامه ، وقيل : لم يزل متهماً حتى هلك .

ووقف بأبي ذر جملة فتخلف عليه ، فقيل : يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال : ذروه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، فكان يقوها لكل من تخلف عنه ، فوقف أبو ذر على جملة ، فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه ، وحمله على ظهره وتبع النبي - ﷺ - ، ماشياً ، فنظر الناس فقالوا : يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده . فقال رسول الله - ﷺ - : - كن أبا ذر . فلما تأمله الناس قالوا : هو أبو ذر . فقال رسول الله - ﷺ - : - يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، ويشهده عصابة من المؤمنين .

فلما نفى عثمان أبا ذر إلى الرينة أصابه بها أجله ، ولم يكن معه إلا امرأته ، وغلामه ، فأوصاهما أن يغسلاه ، ويكفناه ثم يضعاه على الطريق ، فأول ركب يمر بهما يستعينا بهم على دفنه ؛ ففعلاً ذلك ، فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق ، فأعلمته امرأة أبي ذر بموته . فبكى ابن مسعود وقال : صدق رسول الله - ﷺ - ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم واروه .

وانتهى رسول الله - ﷺ - ، إلى تبوك ، فأتى يوحنا ابن رؤبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتاباً ، فبلغت جزيتهم ثلاثمائة دينار ، ثم زاد فيها الخلفاء من بني أمية ، فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلاثمائة ، وصالح أهل أذرح على مائة دينار في كل رجب ، وصالح أهل جرباء على الجزية ، وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم .

وأرسل رسول الله -ﷺ- ، خالد بن الوليد إلى أكيدر عبد الملك صاحب دومة الجندل ، وكان نصرانياً من كندة ، فقال: إنك تجده يصيد البقر . فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه على منظر العين، وأكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن ، فقالت امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، ثم نزل، وركب فرسه، ومعه نفر من أهل بيته ، ثم خرج يطلب البقر ، فنلقتهم خيل رسول الله -ﷺ- ، وأخذته وقتلوا أخاه حساناً ، وأخذ خالد من أكيدر قباء ديباج مخصوص بالذهب فأرسله إلى رسول الله -ﷺ- ، فجعل المسلمون يلمسونه، ويتعجبون منه فقال رسول الله -ﷺ-: أتعجبون من هذا ؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .، وقدم خالد بأكيدر على رسول الله -ﷺ- ، فحقن دمه وصلحه على الجزية وخلي سبيله.

وأقام رسول الله -ﷺ- ، بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ،، ولم يقدم عليه الروم والعرب المنتصرة ، فعاد إلى المدينة ، وكان في الطريق ماء يخرج من وشل لا يروي إلا الراكب، والراكبين بواد يقال له وادي المشقق ، فقال رسول الله -ﷺ- : من سبقنا فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه، فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما جاءه رسول الله -ﷺ- ، أخبروه بفعالهم ، فلعنهم ودعا عليهم، ثم نزل رسول الله -ﷺ- ، إليه فوضع يده تحته، وجعل يصب إليها يسيراً من الماء، فدعا فيه، ونضح في الوشل، فانخرق الماء جرياً شديداً ، فشرب الناس، واستقوا . وسار رسول الله -ﷺ- ، حتى قارب المدينة ، فأتاه خير مسجد الضرار، فأرسل مالك بن الدخشم فحرقه، وهدمه ، وأنزل الله فيه : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التَّوْبَةِ : ١٠٧] . وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً، وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بني عمرو بن عوف، وقدم رسول الله -ﷺ- ، وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين، فأتوه يلفون له، ويعتذرون، فصفح عنهم رسول الله -ﷺ- ، ولم يعذرهم الله ورسوله ، وتخلف أولئك النفر الثلاثة ، وهم : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، تخلفوا من غير شك، ولا نفاق ، فنهى رسول الله -ﷺ- ، عن كلامهم ، فاعتزلهم الناس ، فبقوا كذلك خمسين ليلة ، ثم أنزل الله توبتهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [التَّوْبَةِ : ١١٨] ؛ إلى قوله : ﴿الصَّادِقِينَ﴾ ، وكان قدوم رسول الله -ﷺ- ، المدينة من تبوك في رمضان .

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ

عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...!؟

أعجب العجب ... من هؤلاء العظماء ... أولئك البكاءون ...
أهم كانوا يذوبون بكاء أن فاتهم الخروج في غزوة كانت تسمى غزوة العسرة !!!
حرٌّ شديد جدا ... عطش حارق قاتل ... جوع شديد ...، وسفر بعيد ...
كل ما يتصور من المتاعب كانت هذه الغزوة ...
واحتمال أن لا يعودوا منها أبداً كان هو الراجح ... فماذا يستطيع أن يفعل جيش من
ثلاثين ألف - على إحدى الروايات - بجيش الروم، وهو مئات الآلاف ؟!
علام كان هؤلاء يحرصون ... غير القتل ...، والجوع ...، والعطش ...، والجهد البالغ ؟!
لا شيء بمقاييس الدنيا يغري على الخروج في تلك الغزوة!
ومن هنا حاول المنافقون أن يتفلتوا منها ... فمن قاتل ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ ...
ومن قاتل ﴿أُذِّن لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ ...
ومن قاتل يعتذر بالأهل والأموال ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ ...
أصناف عجيبة من المتفلتين المحاولين الهروب من الخروج في شقاء تلك الغزوة ...
إلا هؤلاء العظماء ... ليسوا فقط كانوا حريصين على الخروج فيها ... بل انفجروا بكون،
ويكون ألا يخرجوا !!!
ها هنا المفتاح ... المنافقون لا يؤمنون بآخره ... فهم يعتقدون أن الخروج في غزوة ليس
وراءها إلا القتل أو الشقاء ... هو عين الجنون !!!
لكن الذين آمنوا يوقنون أن الخروج يحقق إحدى الحسنين الجنة أو النصر !!!

شدائد...
ساعة...
العسرة...!

وإليك فكرة سريعة عن ظروف تلك الغزوة القاسية ...

قالوا : « كانت غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوعه من الطائف ... ،
وسبب توجهه لها أنه بلغ رسول الله - ﷺ - أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام ، وأنهم قدموا
مقدماتهم إلى البلقاء ..

وكان - ﷺ - قليلا ما يخرج في غزوة إلا وري عنها بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك، وذلك
لبعد المسافة؛ لأنها على طرف الشام ...

فأمرهم بالجهاد، وبعث إلى مكة، وقبائل العرب، وهي آخر غزواته - ﷺ - ...

وأنفق عثمان نفقة عظيمة فجهز عشرة آلاف ، وأنفق عليها عشرة آلاف دينار، غير
تسعمائة بعير ومائة فرس، وما يتعلق بذلك ...

وجاء أبو بكر بجميع ماله أربعة آلاف درهم ...

وجاء عمر بنصف ماله

وجاء ابن عوف بمائة أوقية ...

وجاء العباس بمال كثير، وكذا طلحة ...

وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن

فلما تجهز رسول الله - ﷺ - بالناس، ولهم ثلاثون ألفا...

وقيل : أربعون ألفا ... وقيل : سبعون ألفا...

وكانت الخيل عشرة آلاف فرس ، خلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري ...

وقيل : على بن أبي طالب ... وتخلف عبد الله بن أبيّ، ومن كان معه من المنافقين ...

فبعد أن خرج بهم إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك عقد الألوية والرايات ...

فدفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر ... ورايته العظمي للزبير وراية الأوس لأسيد بن
حضير ... وراية الخزرج للخباب بن المنذر ...

ودفع لكل بطن من الأنصار، ومن قبائل العرب لواء وراية ...

ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء ، فاغترف رسول الله - ﷺ - غرفة من مائها
فمضمض بها فاه ثم بصقة فيها ففارات عينها حتى امتلأت، وارتووا هم، وخيلهم، وركابهم ...

وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة ، وقيل : عشرين ليلة ...

فأتاه يُوحَنَّة ابن رُوَبة صاحب أيلة، وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبي رداء، وصالحه على
إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم ، وكتب له ولأهل أيلة كتابا تركه عندهم
ليعملوا به ...

وقد استشار - ﷺ - أصحابه في مجاوزة تبوك ، فأشاروا عليه بعدم مجاوزتها ، فانصرف هو
والمسلمون راجعين إلى المدينة ... » .

∴

أقول: هذه فكرة عن غزوة تبوك أو العسرة ... فلماذا يقال لها غزوة العسرة!؟

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ
بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التَّوْبَةِ : ١١٧]
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ ﴾ أي أدام توبته.

﴿ عَلَى الَّذِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ أي وقتها . وهي حالهم في
غزوة تبوك ...

كان الرجلان يقتسمان ثمرة ، والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفرث

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ ﴾ يعيل

﴿ قُلُوبٌ قَرِيبٌ مِّنْهُمْ ﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ بالثبات

﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ قالوا : (قوله الذين اتبعوه) أي وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماشى من المهاجرين، والأنصار، وغيرهم من سائر القبائل ...

﴿ وَالْعُسْرَةَ ﴾ : الشدة والضييق ... وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة ، وجيشها يسمى جيش العسرة؛ لأنه كان عليهم عسرة في المركب، والزاد، والماء ...

فكان العشرة منهم يتخرجون على بعير واحد يعتقبونه ...

وكان زادهم التمر المسوس، والشعير المتغير !!!

وكان تمرهم يسير جدا حتى إن أحدهم إذا جهده الجوع يأخذ التمرة فيلوكها حتى يجد طعمها ، ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتئ على آخرهم، ولا يبقى إلا النواة !!!

وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الفرث ، ويجعلون ما بقى على كبدهم !!!

قال أبو بكر : يا رسول الله إن الله قد عودك خيرا ، فادع الله قال : أتحب ذلك ؟ قال :

نعم ...

فرفع رسول الله يديه فلم يرجعا حتى قالت السماء، فأظلت ثم سكبت ...

فملئوا ما معهم من الأوعية ... ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر !!!

قوله ﴿ بَعْدَ مَا كَادَ ﴾ هذا بيان لبلوغ الشدة حدها ، حتى إن بعضهم أشرف على الميل إلى

التخلف ...

قوله ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ ذكر التوبة أولا قبل الذنب تفضلا منه، وتطيبا لقلوبهم ، ثم ذكرها

بعده تعظيما لشأنهم، وتأكيذا لقبول توبتهم .

« وعن ابن عباس : أنه قال لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : حدثنا من شأن ساعة العسرة . فقال : خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى إن كان الرجل لينحر بعيه فيعصر فرثه فيشربه ، ويجعل ما بقي على كبده!!! » .

فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا .
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأهطلت ، ثم سكبت فملأوا ما معهم
ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر .

« وعن مجاهد في قوله ﴿ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ قال : غزوة تبوك » .

« وعن قتادة في قوله ﴿ لَقَدْ ثَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ قال : هم الذين اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قبيل الشام ، في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهد شديد ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما!!!

وكان نفر يتداولون التمرة بينهم بمصها أحدهم ثم يشرب عليها الماء ، ثم بمصها الآخر!!!
فتاب الله عليهم فأقفلهم من غزوتهم » .

« وعن محمد بن عبد الله بن عقيل بن أبي طالب في قوله ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ قال : خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير ، وخرجوا في حر شديد ، فأصابهم يوماً عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ، ويشربون ماءها!!! » .

فكان ذلك عسرة من الماء ، وعسرة من النفقة ، وعسرة من الظهر

« وعن جابر في قوله ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال: عسرة الظهر ، وعسرة الزاد، وعسرة الماء » .

∴

وأقول: هذه بعض شدائد غزوة العسرة ...

فكم كان هؤلاء السبعة عظاماء، أن يحرصوا على غزوة ليس فيها إلا العسرة في كل شيء؟!!

البكاؤون...

السبعة...!

رجوعاً إلى رواية ابن هشام عن أسمائهم ... ننقل ترجمة السبعة من (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير:

- ١ -

(سالم بن عمير)

شهد العقبة، وبدرا، وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ -، وتوفي في خلافة معاوية...

وهو أحد البكائين ...

« عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَسْتَ لِي أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ ...

قال: منهم سالم بن عمير، أحد بني عمرو بن عوف، وثعلبة بن زيد، أحد بني حارثة في آخرين .

- ٢ -

(عُلبَةُ بن زَيْد)

علبة بن زيد ... الأنصاري الأوسي الحارثي، من بني حارثة يعد في أهل المدينة ...

وهو أحد البكائين ... الذين ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ .

وروى عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر، عن أبيه، عن جده قال: لما حض رسول الله - ﷺ - على الصدقة، جاء كل منهم بطاقته، فقال عُلبَةُ بن زيد: ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك

فقال رسول الله - ﷺ - : إن الله عز وجل قبل صدقتك .

- ٣ -

(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ)

عبد الرحمن بن كعب، أبو ليلى الأنصاري المازني، من بني مازن بن النجار ... شهد بدرًا .
وهو أحد البكائين ... الذين لم يقدرُوا على المسير إلى تبوك مع رسول الله - ﷺ - ...
فتزل فيه وفي أصحابه: ﴿ تَوَلَّوْا وَاعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ .

- ٤ -

(عَمْرُو بْنُ الْحِمَامِ الْأَنْصَارِيِّ)

عمرو بن الحمام بن الجموح الأنصاري ...
هو من البكائين ... الذين نزل فيهم: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَاعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ .
وذلك في غزوة تبوك، وكانوا جماعة ...
يقال: إنه استشهد يوم أحد ... ودفن هو، وعبد الله بن عمرو أبو جابر في قبر واحد،
وسمي قبر الأخوين، وكانا متصافيين.

- ٥ -

(عبد الله بن مغفل)

عبد الله بن مغفل بن عبد غنم ... كان عبد الله من أصحاب الشجرة ...

سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها دارًا، قرب الجامع.

وكان من البكائين ... الذين أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ .

وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس ... وهو أول من أدخل من باب مدينة "نُسْتَر" (١) لما فتحها المسلمون.

وقال عبد الله بن مغفل: إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة التي بايع رسول الله - ﷺ - تحتها أُظِلُّ بها.

قال: فبايعناه على أن لا نَقْرَ (٢).

روى عن النبي - ﷺ - أحاديث ...

« عن ابن بريدة، عن عبد الله بن مغفل: أنه رأى رجلا يخذف (٣)، فقال: لا تخذف فإن رسول الله - ﷺ - نهي، أو كره الخذف.

لا أحدثك به - أو: لا أحدثك أبدًا (٤)

(١) نُسْتَر: أعظم مدينة بخوزستان.

(٢) الحديث رواه الإمام أحمد، عن عبد الله بن المغفل قال: « إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي - ﷺ -، وهم يبأيعونه، فقالوا: نبايعك على الموت، قال: لا، ولكن لا تفروا » .

(٣) الخذف: رميك حصاة أو نواة، تأخذها بين سبابتيك، وترمي بها .

(٤) الحديث رواه الإمام أحمد، عن وكيع، وعن محمد بن جعفر ... ونسوق رواية محمد بن جعفر فهي أقرب إلى الرواية التي ذكرها ابن الأثير: « عن ابن مغفل قال: رأى رجلا من أصحابه يخذف، فقال: لا تخذف؛ فإن النبي - ﷺ - كان يكره الخذف، فإنها لا ينكأ بها عدو، ولا يصاد بها صيد، ولكنها تفقأ العين، وتكسر السن، ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال: أخبرك أن نبي الله - ﷺ - كان ينهي عن الخذف - أو يكرهه - ثم أراك تخذف، لا أكلمك كلمة كذا وكذا » .

وتوفى عبد الله بالبصرة سنة تسع وخمسين، وقيل: سنة ستين، أيام إمارة "ابن زياد" بالبصرة ... وصلى عليه أبو برزة الأسلمي، بوصية منه بذلك.

- ٦ -

(هَرَمِيّ بن عبد الله)

هرمي بن عبد الله الأنصاري ... كان قديم الإسلام ... وهو أحد البكائين ... الذين أتوا رسول الله - ﷺ -؛ ليحملهم، فلم يكن عنده ما يحملهم عليه، فتولوا وهم يبكون.
شهد الخندق والمشاهد إلا تنوُّكًا.

- ٧ -

(عَرَبِيّ بن سارية)

عرباض بن سارية ... سكن الشام ...
« عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله - ﷺ - موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب . فقال رجل: يا رسول الله، هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟
قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا فإنه من يعش منكم فسيري اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين عضو عليها بالنواجذ » .

وتوفى العرباض سنة خمس وسبعين.

وقيل: توفى في فتنة ابن الزبير.

∴

- ٢٢ -

وأخيرا أقول: هل هناك غير هؤلاء السبعة؟

نعم ... فقد وردت عبارة ابن هشام يقول فيها: « ثم إن رجلا من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ -، وهم البكاءون، وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم » .

فكلمة (وغيرهم) تفيد أن هناك نفرا آخرين ...

فكم كان عددهم؟ ... الله أعلم ...

وإنما كان منهم:

(ثَعْلَبَةُ بْنُ زَيْدٍ)

قال ابن الأثير:

« ثعلبة بن زيد: ذكره عبدان وقال: سمعت أحمد بن يسار يقول: ثعلبة بن زيد من أصحاب النبي ﷺ -، أحد بني حرام

وهو أحد البكائين ... الذين أنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ .

وكان منهم:

(عمرو بن عنمة)

قال ابن الأثير:

« عمرو بن عنمة ... شهد بدرًا، والعقبة، وهو أخو ثعلبة بن عنمة ...

وهو أحد البكائين ... الذين نزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ .

وكان منهم:

(عمرو بن عوف المزني)

قال ابن الأثير:

« عمرو بن عوف بن زيد بن مليحة وكان قديم الإسلام، يقال: إنه قدم مع النبي - ﷺ - المدينة. ويقال: إن أول مشاهدته الخندق.

وكان أحد البكائين ... في غزوة تبوك. له منزل بالمدينة، ولا يعلم حيٌّ من العرب لهم مجلس بالمدينة غير مزينة » .

روى إسماعيل بن أبي أويس، عن كثير، عن أبيه، عن جده عمرو المزني قال: « كنا مع النبي - ﷺ - حين قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرًا » .

والله أعلم.

تَوَلَّوْا...

وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ...

مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا...؟!

قال عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التَّوْبَةِ : ٩١ - ٩٢]

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ﴾ كالشيخ.

﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمي وأصحاب الأمراض المزمنة.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد.

﴿حَرَجٌ﴾ في التخلف عنه.

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتشيط، والطاعة.

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك.

﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق بالمواخذه.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم.

﴿رَحِيمٌ﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

∴

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك إلى الغزو... وهم سبعة من الأنصار ...

وقبل: بنو مقرن.

﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال.

﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب إذا ... أي: انصرفوا.

﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل.

﴿مِنْ﴾ للبيان.

﴿الدَّمْعُ حَزَنًا﴾ لأجل .

﴿أَلَا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد .

« عن زيد بن ثابت قال: كنت أكتب لرسول الله - ﷺ - براءة فكنت أكتب ما أنزل الله عليه؛ فإني لو اضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال

فجعل رسول الله - ﷺ - ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .»

« وعن الضحاك في قوله: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ قال: ما على هؤلاء من سبيل بأنهم نصحوا لله ورسوله ولم يطيقوا الجهاد، فعذرهم الله وجعل لهم من الأجر ما جعل للمجاهدين ألم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [البَنَاء: ٩٥] فجعل الله للذين عذر من الضعفاء، وأولي الضرر، والذين لا يجدون ما ينفقون، من الأجر مثل ما جعل للمجاهدين .»

« وعن أنس: أن رسول الله - ﷺ - لما قفل من غزوة تبوك، فأشرف على المدينة قال: (لقد تركتم بالمدينة رجالاً ما سرتهم في مسير، ولا أنفقتهم من نفقة، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم فيه) قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر .»

« وعن جابر قال: قال رسول الله - ﷺ - : لقد خلفتم بالمدينة رجالاً ما قطعتم وادياً، ولا سلكتهم طريقاً، إلا شركوكم في الأجر حبسهم المرض .»

« وعن الحسن قال: قال رسول الله - ﷺ - : لقد خلفتم بالمدينة أقواماً ما أنفقتهم من نفقة، ولا قطعتم وادياً، ولا نلتهم من عدوٍ نيلاً إلا وقد شركوكم في الأجر، ثم قرأ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ .»

« وعن ابن عباس قال: أمر رسول الله - ﷺ - الناس أن يبنعوا غازين فجاءت عصابة من

أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزني، فقالوا: يا رسول الله احملنا؟ فقال: والله ما أجد ما أحكم عليه. فتولوا ولهم بكاء، وعز عليهم أن يجسوا عن الجهاد، ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فأنزل الله عذرهم ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ .

« وعن محمد بن كعب قال: جاء ناس من أصحاب رسول الله -ﷺ- يستحملونه فقال: لا أجد ما أحملكم عليه. فأنزل الله ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ قال: وهم سبعة نفر ... » .

« وعن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ... ﴾ قال: منهم سالم بن عمير، أحد بني عمرو بن عوف » .

« وعن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر الكلاعي قال: أتينا العرياض بن سارية، وكان من الذين أنزل فيهم ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ ... ﴾ » .

« وعن الزهري، ويزيد بن يسار، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمرو بن قتادة، وغيرهم: أن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله -ﷺ- وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ... فاستحملوا رسول الله -ﷺ- وكانوا أهل حاجة قال: لا أجد ما أحملكم عليه » .

« وعن أنس بن مالك في قوله (لا أجد ما أحملكم عليه) قال: الماء والزاد » .

« وعن علي بن صالح قال: حدثني مضيخة من جهينة قالوا: أدركنا الذين سألوا رسول الله -ﷺ- الحملان. فقالوا: ما سألناه إلا الحملان على النعال ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ .

« وعن إبراهيم بن أدهم في قوله ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ قال: ما سأله الدواب، ما سأله إلا النعال » .

« وعن الحسن في الآية قال: استحملوه النعال » .

كانوا من ...
السابقين الأولين ...
من الأنصار !؟...

قال عز وجل: ﴿ وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

[التَّوْبَةِ : ١٠٠]

﴿ وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ وهم من شهد بدرًا ... أو: جميع الصحابة.

﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾ إلى يوم القيامة.

﴿ بِإِحْسَانٍ ﴾ في العمل.

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعته.

﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بشوابه.

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وفي قراءة بزيادة من (من تحتها) ...

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

(قوله وهم من شهد بدرًا) أي: لأنهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ...

(قوله أو جميع الصحابة) وقيل: المراد بهم أهل بيعة الرضوان وكانوا ألفا وخمسمائة ...

وقيل: المراد بهم أهل أحد ... وقيل: كل من دخل الإسلام قبل الفتح لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد : ١٠]

(قوله إلى يوم القيامة) أي: فيشمل صلحاء كل زمان ...

(قوله رضى الله عنهم) أي: قبل أعمالهم وثابهم عليها وأعطاهم ما لم يعط أحدا من خلقه..

(قوله ورضوا عنه) أي قبلوا ما أعطاهم الله، لما في الحديث: « ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا

ما لم تعط أحدا من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، فيقولون: وأي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبدًا ... » .

(قوله ذلك) أي: ما تقدم من الرضا والجنان ...

(قوله الفوز العظيم) أي: الظفر بالمقصود الذي لا يضاهاه - الحاشية -

« وعن عمرو بن عامر الأنصاري: أن عمر بن الخطاب قرأ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ فرفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين فقال له زيد بن ثابت: وَالَّذِينَ.

فقال عمر: الَّذِينَ.

فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم.

فقال عمر رضي الله عنه: اتتوني بأبي بن كعب، فأتاه فسأله عن ذلك؟

فقال أبي: وَالَّذِينَ.

فقال عمر رضي الله عنه: فنعم أذن، فتتابع أباي « .

« وعن محمد بن كعب القرظي قال: مر عمر رضي الله عنه برجل يقرأ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال: أبي بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه.

فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟

قال: نعم.

قال: وسمعتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟

قال: نعم.

قال: لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا !

فقال أبي: تصديق ذلك في أول سورة الجمعة ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة: 3]

وفي سورة الحشر ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠].

وفي الأنفال ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ [الأنفال: ٧٥]

« وعن أبي أسامة، ومحمد بن إبراهيم التميمي قالا : مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ فوقف عمر، فلما انصرف الرجل قال: من أقرأك هذه؟

قال: أقرأنيها أبي بن كعب.

قال: فانطلق إليه، فانطلقا إليه، فقال: يا أبا المنذر أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية.

قال: صدق تلقيتها من رسول الله - ﷺ - .

قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله - ﷺ - ؟

قال: فقال في الثالثة وهو غضبان: نعم. والله لقد أنزلها الله على جبريل ﷺ ، وأنزلها جبريل ﷺ على قلب محمد - ﷺ - ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه.

فخرج عمر رافعاً يديه وهو يقول: الله أكبر الله أكبر .

« وعن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ ﴾ قال: هم الذين صلوا القبليتين جميعاً، وهم أهل بدر . »

« وعن ابن عباس ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ قال: أبو بكر، وعمر، وعلي، وسلمان، وعمار بن ياسر . »

« وعن الشعبي في قوله ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ ﴾ قال: من أدرك بيعة الرضوان، وأول من بايع بيعة الرضوان سنان بن وهب الأسدي . »

« وعن غيلان بن جرير قال: قلت لأنس بن مالك هذا الاسم الأنصار، أنتم سميتموه

أنفسكم أو الله تعالى سماكم من السماء؟

قال: الله تعالى سمانا من السماء .

« وعن معاوية بن أبي سفيان: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله . »

« وعن أنس قال: قال رسول الله - ﷺ -: آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار . »

« وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: لو سلك الناس واديًا وشعبًا وسلكتم واديًا وشعبًا لسلكت واديكم وشعبكم

أنتم شعار والناس دثار

ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار. ثم رفع يديه حتى أرى بياض إبطيه فقال:

اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار . »

« وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق

ومن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله . »

« وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنه أتاه رجل فذكر بعض الصحابة فتنقصه

فقال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَالسَّيِّقُونَ الْأَرْوَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ .

« وعن عصفية رضي الله عنها قال: سألت سفيان عن التابعين قال: هم الذين أدركوا أصحاب النبي - ﷺ - ولم يدركوا النبي - ﷺ - .

وسألت عن الذين اتبعوهم بإحسان قال: من يجيء بعدهم. قلت: إلى يوم القيامة؟ قال:

أرجو . »

« وعن أبي صخر حميد بن زياد قال: قلت لمحمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - إنما أريد الفتن؟

فقال: إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئتهم

قلت له: وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟

قال: ألا تقرأ ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ .
أوجب جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - الجنة والرضوان

وشرط على التابعين شرطاً لم يشترطه فيهم

قلت: وما اشترط عليهم؟

قال: اشترط عليهم أن يتبعوهم بإحسان.

يقول: يقتدون بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك.

قال أبو صخر: لكأنني لم أقرأها قبل ذلك، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن كعب « .

∴

لقد كان أولئك السبعة من الأنصار ... ومن السابقين الأولين !!!

الذين قال الله فيهم: ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ !!!

من هنا ...
رفعهم الله ...
رفعًا عظيمًا !؟...

إذا أنزل الله عز وجل في كتابه العظيم: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ ...
علم هنالك أن ثمة أمرًا خطيرًا ينبغي على جميع الناس أن يلتفتوا إليه بكل ما أوتوا من
انتباه...

ذلك أن الذى يتكلم إنما هو الذي ليس كمثله شيء ... فاستلزم أن يكون كلامه ليس
كمثله كلام !!
الله !!؟

ذلكم العظيم العليم الكريم الذي وسع كل شيء علما ... يقول: ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ﴾ !!!

لا إله إلا أنت سبحانك ...

ماذا في هذا المشهد !؟

قوم يبكون فماذا يثير العجب من بكائهم !؟

يثير العجب أنهم رجال يبكون ... والرجال يندر أن يكون منهم بكاء !

لكن هؤلاء العظماء يواصلون البكاء .. تفيض أعينهم من الدمع ... فمن أين كان ذلك؟
لو أن أحدا غيرهم لم يجد دابة تحمله الى المعركة لفرح وانطلق مسرورا أن عافاه الله من تلك
الغزوة الشاقة ...

لكن هؤلاء انفجروا يبكون ... فكان ذلك دليلا على شيء خطير في تركيب هؤلاء
العظماء !

فماذا في تركيبهم جعلهم يبكون هذا البكاء المتدافع !؟

أولا : أنهم من كرام أصحاب رسول الله - ﷺ - ... الذين أثنى عليهم ربه فقال :
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنِّي وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَجِدِّينَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَهُمْ الْمُؤْتَمِرُونَ﴾

وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التَّوْبَةِ : ١٠٠]

إن هؤلاء السبعة يدخلون تحت هذا الثناء الإلهي ...

والسابقون الأولون؟!

إنهم سبقوا الناس جميعا إلى يوم القيامة إلى نصره هذا الدين ...

وشتان بين المؤمنين الذين دخلوا هذا الدين ميراثاً عن آبائهم ... وبين هؤلاء الذين سبقوا

إلى الإيمان ببناء جديد

غريب ينكره الناس جميعا ... إنهم أبطال حملوا ما لم يحمله الذين جاءوا من بعدهم !!

نالوا شرف السبق ... فكانوا الأولين مقاما ... ونالوا درجات أعلى عند ربهم !!!

والأنصار؟!

إنهم من الأنصار ... أولئك الأكرمون الذين سماهم الله :

« عن غيلان بن جرير قال : قلت لأنس بن مالك هذا الاسم " الأنصار " أنتم سميتموه

انفسكم

أو الله تعالى سماكم من السماء؟

قال: الله تعالى سمانا من السماء!!!

إنهم من الأنصار الذين قال فيهم رسول الله - ﷺ -: « لو سلك الناس وادياً وشعباً
وسلكتم وادياً وشعباً لسلكت واديكم وشعبكم أنتم شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرأ من
الأنصار. ثم رفع يديه حتى أرى بياض إبطينه فقال: اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار،
ولأبناء أبناء الأنصار » !!!.

كان هؤلاء السبعة من هؤلاء الأنصار العظماء ...

تتحقق فيهم كل خصال الشرف والايثار والإكرام والنصرة !!!

استمع ماذا يقول أكرم الخلق فيهم: « يا معشر الأنصار ألم يُمنَّ الله عليكم بالإيمان، وخصكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء، أنصار الله وأنصار رسوله؟

ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتهم وادياً لسلكت واديكم ... »

كان أولئك السبعة من أولئك السابقين الأولين من الأنصار ... الذين إذا ذهبنا نعدد محاسنهم لا نحصيها ...

فاشتملوا في تركيب شخصياتهم على جميع صفات الأنصار العليا ...

فما من صفة اتصف بها الأنصار إلا كان هؤلاء يتصفون بها ...؛ لأنهم كانوا منهم رضي الله عنهم !!!

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[الحشر : ٩]

هذه بعض صفات الأنصار العليا ... وهي هي بعض صفات هؤلاء السبعة !!!

يحبون من هاجر إليهم؟! رغم ما في ذلك من تضحيات ومضايقات ومزاحمات !!!

ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا!؟

صفة نادرة جدا ... كان الأنصار بها يتصفون ... لا يجدون في نفوسهم أي أثر من

الكراهية نحو هؤلاء الذين وفدوا عليهم يشاركونهم لقمة العيش وندرة المسكن !!!

وأخرى أعلى وأعلى!؟

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة!؟

ولو كان بهم شدة فقر ... يؤثرون الغير بالقليل الذي لا يجدون سواه!؟

رضى الله عنهم ... لقد كانوا حقا عظماء !!!

« عن ابن عباس رضي الله عنهما: أمه أتاها رجل فذكر بعض الصحابة فتنقصه فقال ابن عباس ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التَّوْبَةِ: ١٠٠] .»

« وعن معاوية بن أبي سفيان: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله .»

أقول: من أجل ذلك يتحتم على المؤمنين والمؤمنات ... أن يحبوا الأنصار ثم أن يحبوا هؤلاء السبعة؛ لأنهم كانوا من الأنصار !!!

ثم ماذا ؟!

ثم نال هؤلاء السبعة وسام الشرف المقدس وهو قوله تعالى: رضى الله عنهم ورضوا عنه ؟!

نالوه مرتين ... مرة من كونهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - ...

وكل أصحابه مبشرون بالجنة والرضوان بنص هذه الآية وغيرها من الآيات ...

ومرة من كونهم من السابقين الأولين أصحاب الدرجات العلى

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠]

أولئك أعظم درجة؟!

وكان هؤلاء السبعة من الذين سبقوا إلى الإيمان قبل الفتح ... فتح مكة ... وقاتلوا قبل فتح مكة !!!

وكلا وعد الله الحسنى ؟!

أي الجنة ... كل أصحابه - ﷺ - ... الذين آمنوا به وعدهم الله الجنة ...

ثم ماذا ؟! ... ثم عود إلى الوسام الأقدس (رضى الله عنهم ورضوا عنه) ...

وهو الوسام الذي صار علمًا على كل صحابي إلى يوم القيامة ...

هؤلاء السبعة نالوا ذلك الوسام ... لأنهم من أصحاب رسول الله - ﷺ - ... بل من السابقين الأولين ... بل من المتجردين أتم التجرد لله تعالى ... يريدون وجهه وما عنده ... وإلا ما بكوا وما فاضت أعينهم من الدمع ...

فإذا ذكرناهم فردًا فردًا وحب أن نقول:

سالم بن عمير ... -رضي الله عنه- .

علبة بن زيد ... -رضي الله عنه- .

عبد الرحمن بن كعب الانصاري ... -رضي الله عنه- .

عمرو بن الحمام الانصاري ... -رضي الله عنه- .

عبد الله بن مغفل ... -رضي الله عنه- .

هرمي بن عبد الله الانصاري ... -رضي الله عنه- .

عرباض بن سارية ... -رضي الله عنه- .

ما معنى (رضى الله عنهم ورضوا عنه؟!)

معناه أن الله تعالى أحل عليهم رضوانه... فلما أحل عليهم رضوانه رضوا هم عنه سبحانه .

« عن جابر قال: قال رسول الله - ﷺ -: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله: هل تشتهون

شيئًا فأزيدكم؟

قالوا: يا ربنا وهل بقى شيء إلا قد أنلتناه؟

فيقول: نعم رضائي فلا أسخط عليكم أبدًا.»

« وعن أبي عبد الملك الجهني قال: قال رسول الله - ﷺ -: لننعيم أهل الجنة برضوان الله

عنهم أفضل من نعيمهم بما في الجنان » .

« وعن سعيد بن جبير في قوله (ورضوان من الله أكبر) يعني إذا أخبروا أن الله عنهم راض فهو أكبر عندهم من التحف والتسليم » .

« وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله - ﷺ - : إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة

فيقولون: لبيك يا ربنا وسعديك والخير في يديك

فيقول: هل رضيتم؟

فيقولون: ربنا، ومالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحدًا من خلقك؟

فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟

قالوا: يارب وأي شيء أفضل من ذلك؟!

قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا » .

∴

ثم أعود فأقول:

هذه بعض ملامح شخصيات أولئك السبعة العظماء... لعلها تقرب إلينا شيئًا ما ...
أراك مدى ما هو مكنون في تركيبهم فجعلهم حين قال لهم رسول الله - ﷺ - : لا أجد ما أحملكم
عليه ... تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا !!!

من دموعهم ...

تتلاً ...

حقائهم !?...!

صلى الله عليه وسلم ... حين لطفه ربه تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمِلُ * فَمِ الْيَلِ إِلَّا قَلِيلًا * تَصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدَ عَلَيْهِ وَرَقِيَ الْقُرْعَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُرْمِلُ : ١ - ٤] !؟
فماذا كان منه - ﷺ - !؟

قام الليل حتى تورمت قدماه ... فنودي ﴿طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْعَانَ لِتَشْقَى﴾ [طه : ١ - ٢] وقام الحبيب المصطفى - ﷺ - ... « عن مطرف عن أبيه قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء » .
وقال بعضهم: وجوفه أزيز كأزيز المرجل^(١) .

قوله: (أزيز كأزيز الرحا): أي صوت كصوت الرحا، يقال: أزت الرحا إذا صوتت. والمعنى أن لجوفه حينها كصوت غليان القدر إذا اشتد.

صلى الله عليه وسلم ... حين قام وحين بكى !!!
هل كان بكأؤه - ﷺ - خشية لله، أم كان حبًا وشوقًا؟!
كل أولئك كان منه - ﷺ - !!!

إن البكاء صفة عامة في الأنبياء ...

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْتَنَا وَاجْتَبَيْتَنَا إِذَا تَمَنَّيْنَا عَلَيْهِمُ الْبَرَكَاتِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مَرْيَمَ : ٥٨]
والبكاء كذلك شعار الصالحين والأولياء ... ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإِسْرَاءَ : ١٠٧ - ١٠٩]

(١) المرجل: قدر من نحاس. قال في النهاية: (هو أن يجيش جوفه ويغلي من البكاء).

فالبكاء صفة أصيلة في أولياء الله ... في جميع الأديان ...

« عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل

وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل

ورجل قلبه معلق بالمساجد

ورجلان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه

ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله

ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

تأمل التعبير (ففاضت)...

نفس ألفاظ القرآن « وأعينهم تفيض » !!؟

وفي حديث آخر نجد نفس التعبير ...

« عن أنس رضي الله عنه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصبب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة^(١) » .

انظر (ففاضت عيناه) وهناك في الآية « وأعينهم تفيض » !!؟

فما معنى هذا !!؟

معناه أن هناك ثورة تغلي في القلوب ... وكان التعبير الظاهر لهذه الثورة أن أعينهم تفيض

وتنهمر !!!

(١) يعني أن دموعه تنحدر من على خديه إلى الأرض فتبلها من كثرتها.

« وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله » .

« وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل عين باكية يوم القيامة إلا عيناً غضت عن محارم الله، وعينا سهرت في سبيل الله، وعينا خرج منها مثل راس الذباب من خشية الله عز وجل » .

« وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين^(١): قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تحراق^(٢) في سبيل الله

وأما الأثران: فأثر في سبيل الله^(٣)، وأثر في فريضة من فرائض الله عز وجل^(٤) » .

« وعن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير المقداد

ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم - تحت شجرة يصلي ويكي حتى أصبح »

« وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما النجاة؟^(٥)

قال: أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك^(٦) » .

« وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طوبى لمن ملك نفسه ووسع به بيته^(٧)

(١) تنبيه أثر، والمراد به المشي.

(٢) تحراق: أي تصب.

(٣) أي في الجهاد لإعلاء كلمة الله عز وجل.

(٤) يعني المشي لأداء الصلاة جماعة في المسجد.

(٥) يعني ما الطريق إلى الخلاص من عذاب الله يوم القيامة.

(٦) أي اندم على ما كان منك من ذنب وخطيئة واجتهد في البكاء.

(٧) يعني اعتزل الناس وذلك زمان الفتنة وغلبة الشر.

وبكى على خطيئته » .

وأخيرا نقول: ثبت أن البكاء من خشية الله ... أو حبا لله ... أو شوقا إلى الله ... صفة عامة في الأنبياء وصفة في الأولياء والصالحين ...

فما الدلالة من دموع هؤلاء السبعة الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ؟

إن دموعهم حين فاضت كانت ترجمة لقلوبهم حين فاضت بالشوق على الله ... وإلى الجهاد في سبيل الله ...

فإما الشهادة وهذه إحدى الحسنين ... وإما النصر لدين الله !!!

وكان القرآن معجزاً حين سجل ذلك في كلمة واحدة من الآية ... حزناً !!؟

حزناً ألا يجدوا ما ينفقون !!!

أمن أجل دراهم معدودات ... يعجزون عن الخروج مع رسول الله - ﷺ - !!؟

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ !؟...

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * الَّذِينَ يُؤْتُونَ الْعَلِيْدُونَ الْحَمْدُونَ السَّابِقُونَ أَلَّا يَكُونُوا السَّاجِدُونَ لِلْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١١١-١١٢]

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد.

﴿ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ جملة استئناف بيان للشراء ...
وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول: ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ أي: فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي.

﴿ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي لا أحد أوفى

منه.

﴿ فَاسْتَبْشِرُوا ﴾ فيه النفات عن الغيبة.

﴿ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ ﴾ البيع.

﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ المنيل غاية المطلوب.

﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ ... من الشرك والنفاق.

﴿ الْعَلِيْدُونَ ﴾ المخلصون العبادة لله.

﴿ الْحَمِيدُونَ ﴾ له على كل حال.

﴿ السَّابِقُونَ ﴾ أي المصلون.

﴿ أَلَّا يَكُونُوا السَّاجِدُونَ لِلْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ لأحكامه بالعمل بها.

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالجنة.

(قوله بتقدير مبتدأ) أي: هم التائبون - شرح الحاشية -

« وعن الشعبي قال: انطلق النبي - ﷺ - بالعباس بن عبد المطلب - وكان ذا رأي - إلى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال العباس: ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة، فإن عليكم للمشركين عيناً، وإن يعلموا بكم يفضحوكم.

فقال قائلهم وهو أبو أمامة أسعد: يا محمد سل لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم إذا فعلنا ذلك.

فقال: (أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً. وأسألكم لِنفسي وأصحابي أن تؤنونا وتنصروننا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم)

قال: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟

قال: الجنة .

فكان الشعبي إذا حدث هذا الحديث قال: ما سمع الشيب والشبان بخطبة أقصر ولا أبلغ منها.

∴

أقول: ها هنا أمر خطير جداً ...

يكشف لنا سرّاً على الغاية من الخطورة في تحليل شخصية أولئك السبعة ...

هذا الأمر الخطير هو الاتفاق الذي وقع بين النبي - ﷺ - وبين السبعين من الأنصار عند العقبة، المشار إليه في هذا الحديث ... وكان ممن شهدته سالم بن عمير ... أحد السبعة ...

قال في (أسد الغابة في معرفة الصحابة): سالم بن عمير ... شهد العقبة وبدراً، وأُخذاً والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - !!!

والذي نركز عليه هنا هو قوله (شهد العقبة^(١)) ...

لقد كان سالم بن عمير ... من الذين حضروا هذا الاتفاق الذي ترتب عليه انتصار هذا الدين فيما بعد ...

« عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت: أن أسعد بن زرارة أخذ بيد رسول الله - ﷺ - ليلة العقبة فقال: يا أيها الناس هل تدرون علام تبايعون محمداً؟

إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب، والعجم، والجن، والإنس كافة.

فقالوا: نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم.

فقال أسعد بن زرارة: يا رسول الله اشترط عليّ.

فقال: تبايعوني على أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله - ﷺ -

وتقيموا الصلاة

وتؤتوا الزكاة

والسمع والطاعة

ولا تنازعوا الأمر أهله

وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم.

قالوا: نعم

قال قائل الأنصار: نعم هذا لك يا رسول الله فما لنا؟

قال: الجنة والنصر !!!

(١) بيعة العقبة، أي التي ينسب إليها حجرة العقبة، وهي بمنى.

أقول كان سالم بن عمير حاضرًا هذا المشهد ...

كان مع هؤلاء السبعين الذين بايعوا رسول الله - ﷺ - على أن يمنعه مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم ...

ومعنى هذا ببساطة: الموت المحقق ...

لأنه سوف يقاتل العالم كله في سبيل الله ...

كما قال قائلهم: إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والانس كافة.

فقالوا: نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم !!!

فما ظنك برجل عاهد رسول الله - ﷺ - على أن يقاتل العالم كله إذا اقتضى الأمر ذلك؟!!

من هنا تكونت شخصية سالم بن عمير ... أحد البكائين السبعة !!!

وها هنا يلزم أن نبين للقارئ أمر العقبة المشار إليها بقولهم (شهد العقبة):

(العقبة الأولى)

قالوا: حتى إذا كان العام المقبل وافي الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة: وهي العقبة الأولى.

فبايعوا رسول الله - ﷺ - على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب.

« عن عبادة بن الصامت، قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله - ﷺ - على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف.

فإن وفيتم فلکم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر ». .

قالوا: فلما انصرف عنه القوم، بعث رسول الله - ﷺ - معهم مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الاسلام، ويفقههم في الدين ... » .

(العقبه الثانية)

قالوا: ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك، حتى قدموا مكة « فوعدوا رسول الله - ﷺ - العقبه، ومن أوسط أيام التشريق ...

قالوا: فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله - ﷺ - لها ...

فمننا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ... حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله - ﷺ - ...

نتسلل تسلل القطا مستخفين ... حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبه ... ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ...

ومعنا امرأتان من نساءنا ... فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله - ﷺ -، حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ...

فتكلم رسول الله - ﷺ -، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ...

وقد قال رسول الله - ﷺ -: « أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا؛ ليكونوا على قومهم بما فيهم. »

فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا ... ثم قال رسول الله - ﷺ -: « ارفضوا إلى رحالكم ...

فرجعنا إلى مضاجعنا، فمننا عليها حتى أصبحنا ...

وقالوا:

(شروط البيعة في العقبة الأخيرة)

« كانت الأولى على بيعة النساء، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله - ﷺ - في الحرب

فلما أذن الله له فيها، وبايعهم رسول الله - ﷺ - في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة » .

∴

ثم أقول: هذه فكرة سريعة عن بيعة العقبة الثانية ... التي شهدها سالم بن عمير ... وكان لها أبلغ الأثر في تكوين شخصيته !!!

ثم نعود إلى ما ورد في تفسير الآيتين الكريمتين من المأثورات:

« عن الحسن: أنه كان إذا قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ قال: أنفس هو خلقها وأموال هو رزقها » .

« وعن ابن عباس قال: من مات على هذه التسعة فهو في سبيل الله ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ ﴾ إلى آخر الآية » .

« وعن ابن عباس قال: الشهيد من كان فيه التسعة خصال ﴿ التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَيَبْتَئِرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ » .

« وعن قتادة في قوله ﴿ التَّائِبُونَ ﴾ قال: الذين تابوا من الشرك ولم ينافقوا في الإسلام ﴿ الْعَبْدُونَ ﴾ قال: قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم ﴿ الْحَمِيدُونَ ﴾ قال: قوم يحمدون الله على كل حال ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ قال: قوم أخذوا من أبدانهم صومًا لله عز وجل ﴿ وَالْحَنِيفُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾ قال: لفرائضه من حلاله وحرامه » .

« وعن ابن عباس قال: قال رسول الله - ﷺ - : أول من يدعى إلى الجنة الحامدون الذين

يحمدون الله على السراء والضراء » .

« وعن عائشة قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا أتاه الأمر يسره قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: الحمد لله على كل حال »

« وعن ابن عباس قال: كلما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون » .

« وعن ابن مسعود قال: سئل رسول الله - ﷺ - عن السائحين فقال: (الصائمون) » .

« وعن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ يعني الجنة.

ثم قال: ﴿الَّتَتَّبِعُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ يعني القائمون على طاعة الله، وهو شرط اشتراطه الله على أهل الجهاد إذا وفوا الله بشرطه وفي لهم بشرطهم » .

∴

وأخيرا أقول:

هاتان الآيتان: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...﴾ إلى آخر الآية ...

والآية التي بعدها ﴿الَّتَتَّبِعُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ...﴾ إلى آخرها...

هاتان الآيتان تربي على أنوارهما البكاءون السبعة ... شأنهم في ذلك شأن سائر الأنصار وشأن سائر الصحابة.

كل من السبعة باع نفسه لله ... وفرح بهذا البيع؛ لأنه بيع ربيع ...

« عن جابر بن عبد الله قال: نزلت هذه الآية على رسول الله - ﷺ - وهو في المسجد

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ فكبر الناس في المسجد.

فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طربي رداً على عاتقه فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية؟
قال: نعم.

فقال الأنصاري: بيع ربيع ... » .

أقول: ووصفهم الله بأنهم تخصصوا لنصرة دين الله فقال: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...﴾

إنهم مقاتلون ... على استعداد للقتال دائماً ... على استعداد للالتحام مع أعداء الله ...
فيقتلون منهم ... ويقتلون ... يستشهدون في سبيل الله !!!

وها هي غزوة كبرى (غزوة تبوك) قد استعد المسلمون جميعاً للخروج فيها ... كانوا - على
إحدى الروايات - سبعين ألفاً ...

وعلى رأسهم رسول الله - ﷺ - ...

إنها الفرصة الكبرى للبكائين السبعة ..؛ ليخرجوا فيها وفاءً لما عاهدوا الله عليه ...

ولكن كيف؟!؟

إنهم لا يجدون إلا جهدهم ...

لا مال عندهم ... ولا دابة تحملهم ... فماذا يفعلون ... والشوق إلى الخروج قد اشتد
بهم؟!؟

ذهبوا إليه - ﷺ - ... يستحملونه ... فقال: « لا أجد ما أحملكم عليه ... »

ومن القائل؟!؟

إنه أحب الناس إليهم !!!

ومن هنا كان بكأؤهم شديدًا ينهمر انهمارا !!!

∴

هذا شيء عن أثر الآية في تكوينهم ... فما هي آثار الآية الثانية في تركيبهم !؟

لقد كانوا يتصفون بالخصال التسع التي وردت فيها :

- ١- التائبون
- ٢- العابدون
- ٣- الحامدون
- ٤- السائحون
- ٥- الراكعون
- ٦- الساجدون
- ٧- الأمرون بالمعروف
- ٨- والناهون عن المنكر
- ٩- والحافظون لحدود الله

تماما كما قال ابن عباس: الشهيد من كان فيه التسع خصال ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَيَقِرُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

كانوا ... أولئك السبعة مجاهدين مقاتلين في سبيل الله ... على استعداد لتلبية المنادي إذا نادى بالجهاد ... آملين احدى الحسنين إما النصر وإما الشهادة !!!

كما كانوا شخصيات على أعلى وأعلى الأخلاق ...

ما كانوا كهؤلاء المرتزقة الذين يجتفون القتال للتعيش، فتراهم سكارى حيارى في الحانات يطاردون بنات الليل والهوى في أنحاء العالم ...

وإنما كانوا قمنًا عليا في السلوك والأخلاق ... وصفهم الله أحسن الوصف فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ !!

ما بكى هؤلاء السبعة حين قال لهم - ﷺ -: (لا أجد ما أحملكم عليه) ...

من فراغ ... ولا بكوا على دنيا فاتتهم ...

كلا وإنما حزناً ... أن ضاعت منهم فرصة العمر ... التي عاشوا ينتظرونها في كل لحظة ..

أن يخرجوا تحت لواء رسول الله - ﷺ - !!!

أن يخرجوا في زحمة هي أعظم زحمة !!!

جيش فيه سبعون ألفاً من الصحابة على رأسهم أعلى وأعلى وأرقى قائد كان أو يكون !!!

إنه ... محمد رسول الله - ﷺ - ...

محمد رسول الله ... والذين معه ... أشداء على الكفار ... رحماء بينهم ...

تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ...

سماهم في وجوههم من أثر السجود !!!

سبعون ألفاً ... فيهم هذه الصفات العليا ...

خرجوا يريدون وجهه ... فتلألأت وجوههم وأشرقت بنور ربها ... (سماهم في وجوههم!!)

أما الإمام الأعلى ... أما القائد الأعلى ... أما سيد الخلق ... وأكرم الأولين والآخرين ..

الذي كان على رأسهم ...

فإن مجرد الخروج في غزوة هو دعا إليها ... وخرج على رأسها ... فهو شرف لهم يا له من

شرف !!!

وذهب السبعة إليه ... - ﷺ - ليحملهم ولكن عادوا بدموعهم تفيض من أعينهم !!!

وكانوا ...
حفاة...؟!

لفتت نظري ...

وأثارت فكري ... هذه الروايات:

« عن علي بن صالح قال: حدثني مشيخة من جهينة قالوا: أدركنا الذين سألوا رسول الله ﷺ - الحملان .

فقالوا: ما سألناه إلا الحملان على النعال ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ .

ورواية أخرى:

« عن إبراهيم بن أدهم في قوله ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ قال: ما سأله الدولاب، ما سأله إلا النعال .

ورواية ثالثة:

« عن الحسن في الآية قال: استحملوه النعال .

فما معنى هذه الروايات !؟

معناها على الغاية من الخطورة في تحليل شخصيات السبعة العظام !!!

إنهم كانوا حفاة ... يريدون نعالا يلبسونها في أقدامهم حتى لا تحترق في رمال وصخور الصحراء الحارقة

إنهم حفاة ... أقصى شدة تقع على مقاتل يسير أيامًا طويلة في أشد الحر ... وأشد العطش ... فلا ماء يروى ... ولا نعل يحمي القدمين أن تلتهب التهبًا !!!

وتلك الحال تزيدهم عظمة إلى عظمتهم التي سجلها لهم كتاب الله !!!

وليس هناك تصادم بين كونهم جاءوا يلتمسون ما يركبون، وبين كونهم جاءوا يسألون النعال ...

لعلهم طلبوا أن يحملوا على المستطاع من الدواب ...
فإن لم يتيسر ... سألو نعالا ... شيئا يقي أقدامهم الاحتراق في قيظ الصحراء ولهب
الطريق ...

فلم يجدوا ما يركبون ... ولم يجدوا ما ينتعلون !!!
فزادهم ربحم شدة على شدة ... ليزيدهم عظمة على عظمة !!!
قارن أيها القاريء اليوم ... بين حال هؤلاء ... وحال ملايين من الشباب المتسكع
الضائع في أنحاء العالم ... يملأون الأرض بضجيج وعجيج سياراتهم الفاخرة ... وعبثهم الماجن ..
ولا يجدون مصرفا للملايين التي ينفقونها إلا أن يعثروها على العابثات الكاسيات العاريات !!!
هل هناك وجه للمقارنة ... بين حال العظماء السبعة ... الحفاة ... البكائين ...

وحال الملايين من أولئك الضائعين !!؟
من أجل ذلك أتى الله على أولئك السبعة ... فخلدوا وخلد ذكهم ...
أما الضائعون المستهترون فمصيرهم كان الهوان والضياع !!!

الذين ...
لا يجدون ...
إلا جهدهم ...!؟

معلوم ... لأولي العقول الناضجة أن توزيع الأرزاق قسمة حتمية لا تزيد ولا تنقص مهما حاول الناس ...

ولا يغررك زخرف القول من الدين لا يفقهون غورا ...

استمع:

﴿ فَخُنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَزَمَتْ رَيْكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الرُّحْفُ : ٣٢]

سبحان الله !!!

هذا كلام الله !!!

مستحيل أن يكون هذا إلا كلام الله !!!

فَخُنْ !!؟

اسلوب العظمة يتألاً ويتشعشع !!!

قَسَمْنَا !!؟

هذا حقه سبحانه المطلق ... هو أعطى كل شيء خلقه وزرقه ... فهو صاحب الحق المطلق في التوزيع !!!

بَيْنَهُمْ !!؟

بين جميع الناس منذ كانوا إلى أن يقوموا !!!

ثم انظر إلى التعبير ... بينهم !؟

كأنهم لا شيء يستحق أن يذكر !!!

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا !!؟

على جميع مستوياتها وأحوالها !!!

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ !!؟

درجات لا حصر لها ... ولا يحصيها إلا الله !!!

كل انسان ... ذكراً أو انثى ...

عالم مستقل وحده ... يختلف عن غيره في كل شيء ... في صورته، في إدراكه، في لونه،
في صورته، في ميوله، في أفكاره ... إلى ما لا يتناهى من الاختلاف !!!

لماذا هذا، ولماذا لم يخلقوا نسخة مكررة لا تختلف !!؟

الجواب المحكم الذي لا يأتيه الباطل ...

لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا !!؟

ليسخر بعضهم بعضا ... لينشأ المجتمع المكون من أفراد يحتاج بعضهم إلى بعض ...

هذا يسخر ذاك ... وذاك يسخر من هناك !!!

صاحب مزارع واسعة يريد استثمارها ... فلا بد له من عمال وخبراء ... فهو يسعى إليهم
وهم يستجيبون له سراعاً ... يريدون أن يأكلوا وها هو الرزق !!!

أغنياء في حاجة إلى فقراء ... وفقراء في حاجة إلى أغنياء ...

علماء يعلمون جهلاء ... فينشأ من ذلك تعليم ومدارس وكليات وبعثات !!!

وهكذا ... نظام عجيب بديع لا يستطيعه من أحد إلا الله !!!

وَرُبَّ قَاتِلٍ إِذَا كَانَ اللَّهُ هُوَ الرِّزَاقُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فلماذا لم يوسع على عباده
وييسر لهم الرزق !!؟

والجواب:

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشُّورَى : ٢٧]

لو أوسع الارزاق كما يريد الانسان ... فأعطى كلا ما يريد ... سهلا واسعا ...
لتحول الناس إلى تيوس وتناولة لا يريدون أن يعملوا أو يكدحوا بل يريدون حياة المتعة،
ولذة الشهوات ليس إلا !!!

ومما كان الله ليفعل هذا (وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ) ... لا يجد الانسان العيش ... لا
يجد الانسان العيش إلا أن يكدح ويعمل وراء رزقه ... وفي هذا صلاحه وصلاح الحياة كلها ...

أما التنبل والتمسب الناشئان عن الترف والسعة فإنه يفسد الانسان ويفسد الحياة ...
ولقد رأينا حين أوسع الله على فريق من الناس، فرزقهم منابع البترول ... ثروة هائلة تخرج
بلا مجهود ... ماذا صنع هؤلاء الذين أوسع لهم ؟!

تحولوا إلى البحث عن المتعة واللذة ... وتركوا العمل وراء ظهورهم !!!
فإذا كانت الأرزاق قسمة حتمية ...

ووضع تخطيطها لمصلحة الناس جميعًا ككل ... بحيث ينشأ من توزيعها مصلحة عامة
للمجموع ... ولو أدى ذلك إلى افتقار أعداد منهم ...

وجب التسليم لله في توزيعه للأرزاق ... فلا ينبغي أن يقال: لماذا هذا غني، ولماذا هؤلاء
فقراء ؟!

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النِّسَاء : ٣٢]

فقد تمنى ما يهلكك ... وقد تطلب ما يكون سبب شقائك ...

وما قصة ثعلبة المعدم بيعيدة ... فقد طلب المال، فأوتي المال، فأهلكه^(١) !!!

وها هنا يدخل كتاب الله إلى الموضوع الخطير فيقول: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
[التَّوْبَةِ : ٧٩]

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ يعيبون

﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ المتنفلين

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ طاعتهم فيأتون به

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

أخرج البخاري وغيره،

عن ابن مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مُراء

وجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا.

فنزلت ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ...﴾

« وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً

فجاء عبد الرحمن فقال: يا رسول الله، عندي أربعة آلاف، ألفين أقرضهما ربي وألفين

لعيالي.

فقال: بارك الله لك فيما أعطيت، وبارك لك فيما أمسكت.

(١) راجع الآيات من ٧٥ إلى ٧٨ من سورة التوبة.

وجاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، إني بت أجزّ الحرير فأصبت صاعين من تمر، فصاعًا أقرضه ربي وصاعًا لعيالي

فلمزة المنافقون قالوا: والله ما أعطى ابن عوف الذي أعطى إلا رياء.

وقالوا: أو لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا؟!؟

فأنزل الله ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ...﴾ .

« وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك قال: الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون: أبو خثيمة الأنصاري . »

« وعن قتادة قال: أقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له الحجاب أبو عقيل قال: يا نبي الله، بت أجز الحرير اللبيلة على صاعين من تمر، فأما صاع فأمسكته لأهلي وأما صاع فهو ذا.

فقال المنافقون: إن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع هذا.

فأنزل الله ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ .

رجل فقير ... أمضى الليل كله يجر الحرير ... على صاعين ... صاع أمسكه لأهله، وصاع جاء به ...

فهو تصدق بنصف ماله بالنسبة إلى ما يملك ...

وتوازي بصاعه ذلك مع عبد الرحمن بن عوف الذي تصدق بأربعة آلاف دينار !!!

المسألة نسبية فقد يسبق درهم ملايين الدنانير !!!

« عن مجاهد قال: أمر النبي -ﷺ- المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم، وكان لعبد الرحمن بن عوف ثمانية آلاف دينار، فجاء بأربعة آلاف دينار صدقة

فقال: هذا ما أقرضه الله وقد بقي مثله.

فقال النبي - ﷺ - : بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت .

وجاء أبو نهيك رجل من الأنصار بصاع تمر نزع عليه ليله كله، فلما أصبح جاء به إلى النبي - ﷺ - فقال رجل من المنافقين: إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء.

وقال للآخر: إن الله لغني عن صاع هذا .

فأنزل الله ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ عبد الرحمن بن عوف

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ... ﴾ صاحب الصاع . .

« وعن قتادة ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴾ أي يطعنون على المطوعين . .

« وعن الشعبي في قوله ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ قال: الجهد في القوت، والجهد في

العمل . .

« وعن سفيان في الآية قال: الجهد جهد الإنسان، والجهد في ذات اليد . .

« وعن ابن اسحاق قال: كان الذي تصدق بجهدته أبو عقيل واسمه سهل بن رافع، أتى بصاع من تمر فأفرغها في الصدقة، فتضاحكوا به وقالوا: إن الله لغني عن صدقة أبي عقيل . .

« وعن أبي السليل قال: وقف علينا شيخ في مجلسنا فقال: حدثني أبي أو عمي أنه شهد

رسول الله - ﷺ - بالبيع قال: (من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بما عند الله يوم القيامة).

فجاء رجل - لا والله ما بالبيع رجل أشد سواد وجه منه، ولا أقصر قامه، ولا أذم في

عين منه - بناقة - لا والله ما بالبيع شيء أحسن منها -

فقال رسول الله - ﷺ - : هذه صدقة؟

قال: نعم يا رسول الله

فلمزة رجل فقال: يتصدق بما والله لهي خير منه

فسمع رسول الله ﷺ - كلمته فقال: كذبت بل هو خير منك ومنها

كذبت بل هو خير منك ومنها

ثلاث مرات

ثم قال رسول الله ﷺ -: إلا من قال بيده هكذا وهكذا، وقليل ما هم .

ثم قال:

قد أفلح المزهّد المجهد، قد أفلح المزهّد المجهد » .

« وعن أبي هريرة: أنه قال: يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟

قال: جُهد المقل، وابدأ بمن تعول » .

∴

وأقول: ينطبق هذا الحديث على أبي عقيل -رضي الله عنه- الذي مرت قصته...

فقد بات طول الليل يجر الحزير في عنقه على صاعين من تمر « فترك صاعاً لعيالي
وجئت بصاع أقربه إلى الله تعالى!!! »

هذا هو جهد المقل ... مجهود شاق طول الليل نظير شيء قليل (جهد المقل)...

وترك صاعاً لعياله ... فطبق التوجيه الشريف « وابدأ بمن تعول!!! »

لقد تصدق أبو عقيل بفعلته هذه بكل ما له ولم يترك لعياله شيئاً ... إلا صاعاً التهموه!!

وربما في هذه الخصوصية يتفوق على عبد الرحمن بن عوف الذي تصدق في نفس المشهد

بأربعة آلاف دينار!

لماذا؟ لأن عبد الرحمن استبقى نصف ماله ... استبقى أربعة آلاف دينار أخرى لعياله...

عبد الرحمن ما زال عنده أربعة آلاف...

أما صاحبنا فلم يبق عنده شيء ... حيث أكل عياله كل شيء!!!
وليس معنى هذا أن أبا عقيل أفضل من ابن عوف ... كلا فالفضل يتجمع من خصال
عديدة لا من خصلة أو مكرمة واحدة!!!

« عن قتادة قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله ... إلى آخر ما قال ». .
ثم أقول: إن أعجب العجب نفوس المنافقين الحقيرة ...
إنهم يعيبون الأغنياء إذا تصدقوا بالكثير ... ويعيبون الفقراء إذا تصدقوا بجهدهم ...
بالقليل !!!

لا شيء يعجبهم ... مرادهم هو مجرد السخرية والاستهزاء والتضحك !!!
حين جاء عبد الرحمن بن عوف بالآلاف قالوا: إن عبد الرحمن لعظيم الرياء !!!
وحين جاء أبو عقيل بجهده طول الليل قالوا: ما كان الله أغنى عن صاع أبي عقيل !!!
قالوا: وجاء هذا بتمرات يحملها !!!
إنهم مجرمون حاقدون يحترقون حين يرون أناساً أطهارا يسارعون إلى الخيرات ...
لا يطيقون رؤية الخير ... لأنهم أقذار !!!

« عن ابن زيد قال: أمر رسول الله - ﷺ - المسلمين أن يتصدقوا فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه: إنما ذلك مال وافر
فأخذ نصفه

قال: فجننت أحمل مالا كثيرا.

فقال له رجل من المنافقين: أترأى يا عمر؟

قال: نعم. أرائى الله ورسوله، فأما غيرهما فلا .

قال: وجاء رجل من الأنصار لم يكن عنده شيء، فأجر نفسه بجر الحريز على رقبتة بصاعين ليلته، فترك صاعًا لعياله وجاء بصاع يحمله.

فقال له بعض المنافقين: إن الله ورسوله عن صاعك لغنيان.

فذلك قوله ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ .

أقول: هكذا شأن المنافقين دائما ... يسخرون من مكارم أهل الفضل ومنهم يحترقون !!!

وأخيرا ... أقول: ما هي العلاقة بين هذا الموضوع وموضوع البكائين السبعة؟!

هناك علاقة عميقة جدا ...

كان البكؤون السبعة لا يملكون إلا جهدهم ... إلا طاقتهم ... إلا مجهودهم البدني ...

ولو كانوا يملكون شيئا ما جاءوا يستحملون أنفسهم ...

لو كانوا يملكون ولو بغيراً واحدا لخرجوا به جميعا يعتقبونه فيما بينهم ... يتداولونه، يركبه

بعضهم ويمشي الباقي ...

ولكن لا يملكون شيئا ...

إلا طاقتهم البشرية ... ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ...

ولعل هذا كان عنصراً من عناصر بكائهم !!!

حين قال لهم - ﷺ - : ﴿ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ ...

ربما تهامس المنافقون فيما بينهم: حتى أنتم جئتم تريدون الخروج !!!

وربما انفجروا يتضحكون على قوم يصرون على الخروج ليموتوا !!!

ربما كان شيء من هذا فهو غير مستبعد من هؤلاء المنافقين ...

ألم يلزموا من جاء بصاع من تمر وقالوا: لقد كان الله غنياً عن صاع هذا المسكين !!؟

فلا عجب أن يلمزوا سبعا أتوا حفاة يستحملون رسول الله - ﷺ - !!!

الله أعلم بما عابوا وبما سخروا ...

يكفي نظراتهم وهم يحدقون في السبعة الكرام ... ويدهشون من هؤلاء الذين سيكون أن
فاتهم الموت !!!

هذه هي العلاقة الوطيدة بين قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾
وبين مشهد السبعة وهم سيكون ...

لقد كان السبعة أحزاناً من فوقها أحزان ...

وكان من أعظم أسباب حزنهم ... أنهم لا يجدون إلا جهدهم ...

مما يجعلهم أضحوكة المنافقين !!!

وسجل الكتاب المعجز العظيم ... كتاب الله هذا السبب حين قال: ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا
يُنْفِقُونَ ﴾ !!!

خطوط بارزة ...
في شخصية ...
عبد الله بن مغل ...!؟

« عن ابن عباس قال: أمر رسول الله - ﷺ - الناس أن يبتعثوا غازين فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزني فقالوا: يا رسول الله احملنا؟
فقال: والله ما أجد ما أحملكم عليه. فتولوا وهم بكاء، وعز عليهم أن يجسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْزًا﴾ .

بل إن عبد الله بن مغفل يعلن ويؤكد أنه من أولئك السبعة ...

« عن عبد الله بن مغفل قال: إني لمن الرهط الذين ذكر الله ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْزًا﴾ .

« وعن الحسن، وبكر بن عبد الله المزني في هذه الآية ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾
قالا: نزلت في عبد الله بن مغفل، من مزينة أتى النبي - ﷺ - ليحملة .

إلى آخر هذه الروايات التي تثبت أن عبد الله بن مغفل كان أحد السبعة ...

فمن هو هذا الصحابي الجليل!؟

(من أصحاب الشجرة!؟)

جاء في ترجمته في (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير:

« عبد الله بن مغفل ... كان عبد الله من أصحاب الشجرة!؟ » .

وها هنا نفكر طويلاً: لماذا ذكر المؤلف هذه الصفة بالذات في مناقب عبد الله!؟

نعود إلى مراجع السيرة وغيرها لتبين الأمر:

(غزوة الحديبية)

نحن في ذي القعدة سنة ست هجرية، وها هو رسول الله - ﷺ - يخرج معتمراً، يريد زيارة البيت لا يريد حرباً.

واستنفر رسول الله - ﷺ - العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت.
فأبطأ عليه كثير من الأعراب.

وخرج رسول الله - ﷺ - بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدى، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له.

وكانوا أربع عشرة مائة.

وخرج رسول الله - ﷺ -، حتى إذا كان بعسفان، لقيه بشر ابن سفيان، فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا، قد لبسوا جلود النمرور، وقد نزلوا بذئ طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً ...

فقال رسول الله - ﷺ -: يا ويح قريش، قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب؟. فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ . فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ..

ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ .

فقال رجل من أسلم: أنا يا رسول الله.

فسلك بهم طريقاً وعراً أجزل بين شعاب، فلما خرجوا منه، وقد شق ذلك على المسلمين، فأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله: قولوا نستغفر الله ونتوب إليه.

فقالوا ذلك ...

فقال: والله إنها للْحِطَّةُ التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها.

فأمر رسول الله - ﷺ - الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمص في طريق يخرج على ثنية المرار مهبط الحديدية من أسفل مكة.

فسلك الجيش ذلك الطريق.

فلما رأت خيل قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، ركضوا راجعين إلى قريش.

ثم نزل رسول الله - ﷺ - في ثنية المرار، ثم قال للناس: انزلوا ...

فلما اطمأن رسول الله - ﷺ - أتاها رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذي جاء به ؟ .

أخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً، وإنما جاء زائراً للبيت، ومعظماً لحرمته.

فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، وإن محمداً لم يأت لقتال، إنما جاء زائراً لهذا البيت.

فأثمموهم وقالوا: وإن جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوة ولا تحدث بذلك عنا

العرب.

ثم بعثوا إلى رسول الله - ﷺ - عروة بن مسعود الثقفي، فخرج حتى أتى رسول الله - ﷺ - فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد، أجمعت أو شاب الناس، ثم جئت بهم إلى بيضتك لتقبضها بهم؟! . إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمرور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً.

فكلمه رسول الله - ﷺ - بنحو مما كلم به أصحابه، وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً.

فقام من عند رسول الله - ﷺ -، وقد رأى ما يصنع به أصحابه.

فرجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش، إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه،

والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكا في قومه قط مثل محمد في أصحابه!. ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً، فروا رأيكم .

ثم دعا رسول الله - ﷺ - عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال له : يا رسول الله، إني أخاف قريش على نفسي، وليس بمكة من بني عدى أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، ولكني أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان.

فدعا رسول الله - ﷺ - عثمان بن عفان، فبعته إلى أبي سفيان وأشراف قريش، يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة.

فخرج عثمان إلى مكة ... حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله - ﷺ - ما أرسله به.

قالوا لعثمان حين بلغ رسالة رسول الله - ﷺ - : إن شئت أن تطوف بالبيت فطف.

قال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله - ﷺ - .

واحتبسته قريش عندها.

فبلغ رسول الله - ﷺ - والمسلمين أن عثمان قد قتل.

فقال رسول الله - ﷺ - : حين بلغه أن عثمان قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم.

(بيعة الرضوان !؟)

ودعا رسول الله - ﷺ - إلى البيعة، وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة .

وكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله - ﷺ - على الموت

فبايع رسول الله - ﷺ - ، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها .

وكان بايع رسول الله - ﷺ - لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى .

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول الله - ﷺ - وقالوا: آت محمداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها عنوة أبداً.
فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله - ﷺ - مقبلاً قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل .

فلما انتهى سهيل إلى رسول الله - ﷺ - تكلم فأطال الكلام .

وتراجعا ... ثم جرى بينهما الصلح .

فلما التأم الأمر، ولم يبق إلا الكتاب ... ماذا حكم حدث ؟

(عمر يرفض الصلح !؟)

وثب عمر فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ، أليس برسول الله ؟ .

قال: بلى .

قال: أولسنا بالمسلمين ؟

قال: بلى .

قال: أو ليسوا بالمشركين ؟ .

قال: بلى .

قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا !؟ .

قال أبو بكر: يا عمر .. الزم غرزه. فإني أشهد أنه رسول الله .

قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله .

ثم أتى رسول الله - ﷺ - فقال: يا رسول الله ... أأنت برسول الله ؟ .

قال: بلى .

قال: أولسنا بالمسلمين ؟

قال: بلى .

قال: أو ليسوا بالمشركين ؟ .

قال: بلى .

قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ ! .

قال: أنا عبد الله ورسوله .. لن أخالف أمره .. ولن يضيعني.

ثم دعا رسول الله - ﷺ - على بن أبي طالب رضي الله عنه ...

(الهدنة !؟)

فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم.

قال رسول الله - ﷺ - : اكتب باسمك اللهم.

فكتبها ...

قال : اكتب ... هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، سهيل بن عمرو.

قال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.

قال رسول الله - ﷺ - : اكتب ... هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، سهيل بن عمرو،

اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعض. على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتواثبت خراعة. فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده.

وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم .. وإنك ترجع عامك هذا، فلا تدخل علينا مكة، وإنه إذا كان عام قابل، خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك، فاقمت بها ثلاثاً، معك سلاح الراكب، السيوف في القرب، لا تدخلها غيرها.

(ابن سفير قريش يأتي مسلماً !؟)

فبينما رسول الله - ﷺ - يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد، قد إنفلت إلى رسول الله - ﷺ - .

وقد كان أصحاب رسول الله - ﷺ - قد خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله - ﷺ - .

فلما رأوا ما رأوا من الصلح، والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله - ﷺ - في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم، حتى كادوا يهلكون.

فلما رأى سهيل أبا جندل، قام إليه، فضرب وجهه، وأخذ بتليبيه وقال: يا محمد .. قد لجت القضية بيني وبينك؛ قبل أن يأتيك هذا ؟ .

قال: صدقت .

فجعل ينتره بتليبيه، ويجره، يعنى يرده إلى قريش !.

وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين .. أرد إلى المشركين يفتنونني في ديني !؟

فزاد ذلك الناس إلى ما بهم.

فقال رسول الله - ﷺ - : « يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً. إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً، وأعطيناهم على ذلك، وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم » .

فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشى إلى جنبه ويقول: اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب.

ويدنى عمر قائم السيف منه.

يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف، فيضرب أباه.

فضن الرجل بأبيه، ونفذت القضية.

(شهود الصلح !؟)

فلما فرغ رسول الله - ﷺ - من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ، ورجالا من المشركين .

أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله ابن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك، وعلي بن أبي طالب وكان هو كاتب الصحيفة.

(يتحلل من إحرامه !؟)

وكان رسول الله - ﷺ - ضارباً خيامه خارج منطقة الحرم، وكان يصلى في الحرم.

فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره، ثم جلس فحلق رأسه.

فلما رأى الناس أن رسول الله - ﷺ - قد نحر وحلق، توثبوا ينحرون ويحلقون.

(نزول سورة الفتح !؟)

ثم انصرف رسول الله - ﷺ - من وجهه ذلك قافلا.

حتى إذا كان بين مكة والمدينة، نزلت سورة الفتح : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح : ١ - ٢]. ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه، حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ

وكان عبد الله أحد الألف وأربعمائة الذين بايعوا رسول الله - ﷺ - على الموت ... وكانت هذه البيعة تحت الشجرة !!!

قال صاحب (أسد الغابة) في ترجمته لعبد الله بن مغفل: « وقال عبد الله بن مغفل : إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة التي بايع رسول الله - ﷺ - تحتها أظله بها. قال: فبايعناه على أن لا نفر » .

والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، عن عبد الله بن المغفل قال: إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة أظل به النبي - ﷺ - وهم يبايعونه فقالوا: نبايعك على الموت.

قال: لا، ولكن لا تفروا.

وها هنا في هذا المشهد أقول: طوبى لعبد الله ثم طوبى له !!!

ألف وأربعمائة يبايعون رسول الله - ﷺ - على الموت وفي رواية على أن لا يفروا ... وكان عبد الله أحدهم ... وفاز بفضل آتاه الله إياه في ذلك المشهد المقدس، أن كان آخذا بغصن من أغصان الشجرة التي بايع رسول الله - ﷺ - تحتها ... يظله بها !!! ما هذا ... وكيف كان شعور الصحابي الجليل وهو آخذ بالغصن يظل به أحب الناس إليه؟ !!!

هل كان يبكي ؟!

ربما ... هل كان مسرورا؟

ربما ... إنه الآن يظل رسول الله - ﷺ - ...

إنه الآن يشهد الصحابة يبايعون، فما أعظم المشهد ... وما أعظم البيعة !!!

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُرْآنًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٤ - ٥]

كان عبد الله بن مغفل أحد هؤلاء المؤمنين الذين تتحدث عنهم الآية ...

أنزل السكينة في قلبه ليزداد إيمانا مع إيمانه ...

لقد رفعه الله في هذه البيعة وجميع الذين شهدوها رفعا عظيما ...

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ...﴾ [الفتح: ١٠] .

وهذا مقام آخر لعبد الله بن مغفل ... ناله وجميع الصحابة من أصحاب الشجرة !!!

ومقام أعلى وأعلى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ١٨ - ١٩].

وهل بعد مقام ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ...﴾ من مقام !!؟

وأثنى عليهم مرة أخرى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ !!؟ أي شيء كان في قلوبهم !؟ شيء لا يوصف ... لا يعلمه إلا الله !!!

مستوى من الإيمان رفيع رفيع (١) ...

لا أحد يستطيع تذوقه إلا هؤلاء العظماء ... هؤلاء الألف واربعمائة ...

وكان عبد الله بن مغفل أحدهم ... وانفرد بمنظر فريد: إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة التي بايع رسول الله - ﷺ - تحتها، أظله بها !!!

(١) ورد في تفسير قوله ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ من الْمُتَهَجِّرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ... قيل: المراد بهم أهل بيعة الرضوان.

لو لم يكن في حياة عبد الله بن مغفل إلا هذا المشهد لكان حسبه فضلا ونعمة ومقاما !!!

∴

ثم ماذا من شخصيته !؟

قال الراوي: « وكان من البكائين الذين أنزل الله عز وجل فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ فَيَافُ مِنْ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ » .
وأقول: هذا موضوع الكتاب كله ... ولا داعي للإفاضة فيه !

∴

(وكان فقيها !؟)

قال الراوي: « وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهون الناس » .
وحين يختار عمر، وهو ما هو، أحدًا يفقه الناس في البصرة، وهي ملتقى الآلاف من الصحابة، ندرك فوراً مدى ما كان عليه عبد الله بن مغفل من الفقة !!!

(وكان بطلاً !؟)

قال الراوي: « وهو أول من أدخل من باب مدينة (تستر) لما فتحها المسلمون » .
[تستر: أعظم مدينة بخوزستان]

واقول: إذا اختاروا مقاتلاً يكون أول من يقتحم باب أعظم مدينو بخوزستان ...
كان معنى هذا أن المقاتل الذي تقدم لتلك المهمة الانتحارية، هو رجل على استعداد لأن يقطع قطعاً لأن أسياف الأعداء من كل جانب سوف تهاجمه !!!
فإذا تقدم عبد الله بن المغفل لتلك المهمة الفدائية، المؤكدة فيها الموت، كان معنى هذا أنه من المستوى النادر الذي كان عليه صحابة رسول الله ﷺ - ...

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

ورجال هنا بمعنى أبطال ...

أي من المؤمنين أبطالاً ...

ومنهم كان عبد الله بن مغفل !!!

(بطل معركة تُسْتَرُ !؟)

قال الرواي في (الكامل في التاريخ):

« وفي هذه السنة (سنة سبع عشرة من الهجرة) فتحت تستر وكان سبب فتحها أن يزيدجر (ملك الفرس) لم يزل وهو يبرو بثير أهل فارس أسقاً على ما خرج من مُلكهم، فترحكوا وتكاتبوا هم وأهل الأهواز وتعاهدوا على النصره ...

فكتب عمر إلى سعد: أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيراً مع النعمان بن مقرن، وعجل فليزولوا بإزاء الهرمزان ويتحققوا أمره.

وكتب إلى ابي موسى: أن ابعث إلى الأهواز جنداً كثيراً ...

فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار إلى الأهواز ... فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادر الشدة، ورجا أن يقطعته ومعه أهل فارس

فالتقى النعمان والهرمزان بأرئك

فتقاتلوا قتالاً شديداً

ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان، فترك رامهرمز ولحق بتستر

وسار النعمان إلى رامهرمز ونزلها

ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأهواز وهم يريدون رامهرمز ... وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد

لحق بتستر، فساروا نحوه

وسار النعمان أيضاً فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان^(١) وجنوده من أهل فارس والجبال والأهواز في الخنادق ...

وأمدهم عمر بأبي موسى وجعله على أهل البصرة

وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم أشهرًا وأكثروا فيهم القتل

وقتل البراء بن مالك، وهو أخو أنس بن مالك، في ذلك الحصار إلى الفتح، مائة، مبارزة، سوى من قتل في غير ذلك

وقتل مثله مجزأة بن ثور وكعب بن ثور

وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة

وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفًا، يكون لهم مرة، ومرة عليهم.

فلما كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون: يا براء، أقسم على ربك ليهزمهم لنا.

قال: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني، وكان مجاب الدعوة

فهزمهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم، ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها المسلمون ...

(سقوط تُسْتَرٍ ؟ !)

فبينهما هم على ذلك، وقد ضاقت المدينة بهم، وطالت حربهم

(١) الهرمزان: قائد عام الجيش الفارسي.

خرج رجل إلى النعمان يستأمنه على أن يدلّه على مدخل يدخلون منه
وقال: اهدوا من قبل مخرج الماء فإنكم تقتحمونها
فندب الناس إليه

فانتدب له عامر بن عبد قيس، وبشر كثير، ونهدوا لذلك المكان ليلاً
وقد ندب النعمان أصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل إلى المدينة، فانتدب
له بشرٌ كثير

فالتقوا هم وأهل البصرة على ذلك المخرج
فدخلوا في السرب، والناس من خارج
فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من الخارج وفتحت الأبواب، فاجتلدوا فيها
فأناموا كل مقاتل

وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها، وأطاف به الذين دخلوا
فنزل إليهم على حكم عمر فأوثقوه

واقتمسوا ما افاء الله عليهم، فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف، وسهم الراجل ألفاً
وجاء الرجل الذي خرج بنفسه فأمنوه، ومن أغلق بابه معه
وقُتل من المسلمين تلك الليلة بشرٌ كثير

ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور، والبراء بن مالك
وخرج أبو سبرة بنفسه في أثر المنهزمين إلى السوس ونزل عليها، ومعه النعمان بن مقرن وأبو

موسى

وكتبوا إلى عمر، فكتب إلى أبي موسى يرده إلى البصرة وأرسل أبو سبرة وفدًا إلى عمر بن

الخطاب فيهم أنس بن مالك، والاحنف بن قيس

ومعم الهرمزان

فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه، وكان مكللاً
بالباقوت، وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجده !!!

(أين عمر ؟!)

فسألوا عنه فقيل: جلس في المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه في المسجد متوسداً برنسه،
وكان قد لبسه للوفد !!!

فلما قاموا عنه توسده ونام

فجلسوا دونه وهو نائم والدرّة في يده

فقال الهرمزان: أين عمر ؟!

قالوا: هو ذا

فقال: أين حرسه وحجابه ؟

قالوا: ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب.

قال: فينبغي أن يكون نبياً !

قالوا: بل يعمل بعمل الأنبياء.

فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالساً، ثم نظر إلى الهرمزان فقال: الهرمزان؟

قالوا: نعم.

فقال: الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وغيره أشباهه !

فأمر بنزع ما عليه، فنزعوه وألبسوه ثوباً صفيقاً

فقال له عمر: يا هرمزان، كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله ؟
فقال: يا عمر، إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلي بيننا وبينكم فغلبناكم
فلما كان الآن معكم غلبتمونا !!!

∴

ثم أقول:

هذه معركة تستر التي احتشد بها الفرس ليخوضوا معركتهم الأخيرة، وكان على رأسهم
قائدهم الداهية الهرمزان ...

هذه هي المعركة التي شهدها عبد الله بن مغفل وكان أحد أبطالها المغاوير وكان « هو أول
من أدخل من باب مدينة (تستر) لما فتحها المسلمون » !!!

(البطل يموت بالبصرة !؟)

قالوا: سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها دارًا، قرب الجامع.

وقالوا: وتوفى عبد الله بالبصرة، سنة تسع وخمسين ...

أيام إمارة (ابن زياد^(١)) بالبصرة ...

وصلى عليه أبو بزة الأسلمي، بوصية منه بذلك !!!

∴

(١) هو عبيد الله بن زياد.

وأخيراً أقول:

هذه خطوط قليلة من شخصية عبد الله بم مغفل أحد السبعة البكائين ...

تضع تحت أعيننا كيف كان هؤلاء السبعة أبطالاً رجالاً ... حريصين كل الحرص ألا تفوتهم
غزوة ... وألا يفلت منهم قتال ... فلما أنسوا أن غزوة تبوك قد أفلتت منهم ﴿ تَوَلَّوْاْ وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ... ﴾ !!!

اللهم ...
إني أتصدق ...
بعرضي ...؟!

وها نحن ...

أمام شخصية أخرى من السبعة الكرام البررة ... لم نعثر في ترجمته إلا على أثر واحد ...
إلا أنه يغني عن مئات الآثار ...

قالوا:

« عُلبَةُ بْنُ زَيْدٍ ... الأنصاري الأوسي الحارثي، من بني حارثة ... وهو أحد البكائين ...

روى عبد المجيد بن أبي عيسى بن جبر، عن أبيه، عن جده قال:

لما حض رسول الله - ﷺ - على الصدقة جاء كل منهم بطاقته فقال علبه بن زيد:

« ليس عندي ما أتصدق به اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك »

فقال رسول الله - ﷺ - : « إن الله عز وجل قبل صدقتك » !!!

ما هذا ؟!

هذه شخصية سامقة شاهقة !!!

(ليس عندي ما أتصدق به) !!!

اعتراف خالص صادق يجلجل صاعداً إلى الله !!!

يارب، أنت أعلم بي: أريد أن أتصدق وأتصدق ولكن ليس عندي ما أتصدق به !!!

ثم يسمو ويسمو ... ويصعد ثم يصعد ثم يناجي ربه:

« اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك » !!!

أيما إنسان، رجلاً أو امرأة ... الآن أو بعد الآن ...

نال مني ... شتمني ... اغتابني ... لمزني ... ثمّ عليّ ... آذاني ... احتقرني ... سخر

مني ... ازدراني لفقرني ... وراثثة هيئتي ... أيا ما كان منه فإني أتصدق عليه بعرضي ...

فاغفر اللهم لمن آذاني ... أو حقرتني ... أو لمزني ... أو اساء إلي !!!

ما هذه النفس الشريفة العفيفة الرفيقة !!!؟

إنه مشغول بغيره وليس مشغولا بنفسه !!!

ما أعظم ذلك الصحابي وأعظم ما كان منه !!!

إلا أن الذي كان قرة عين له أن بشره رسول الله - ﷺ - فقال: « إن الله عز وجل قبل

صدقتك » !!!

ما مدى الخير الذي أصاب صاحب رسول الله - ﷺ - ... حين بشره - ﷺ - تلك

البشرى!؟

شيء وراء التصور ... لا يعلمه إلا الله !!!

« عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - : والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق

بصدقة طيبة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً ولا يصعد إلى السماء إلا طيب فيضعها في

حق إلا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن فيريها له كما يرى أحدكم فلوله^(١) أو فصيله^(٢) حتى أن

اللقمة أو التمرة لتأتي يوم القيامة مثل الجبل العظيم

وتصدق ذلك في كتاب الله العظيم ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ

الصَّدَقَاتِ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٠٤] .

هنيئاً ذلك الصحابي الجليل !!!

بشرى رسول الله - ﷺ - : « إن الله عز وجل قبل صدقتك » !!!

(١) الفلوة: المهر، والأنثى: فلوة.

(٢) الفصيل: ولد الناقة، إذا فصل عن أمه.

قمة مشاهد ...

عبد الرحمن ...

ابن كعب ...!؟

من غباء ...

بعض المسلمين اليوم ... أنهم يظنون أن أصحاب رسول الله - ﷺ - ... كانوا شخصيات
حاملة تتقن التساييح والأذكار والدعاء والعبادات ليس إلا !!!

كلا ثم كلا ... بل كانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار ...

لم تشهد الدنيا ولن تشهد ابطلا يتنافسون على الموت في سبيل الله مثلهم ...

وهذا هو الوجه الصبوح الصحيح من شخصيات الأصحاب رضى الله عنهم ورضوا عنه !!
وإنما توارث بعض المسلمين تلك الصورة الكئيبة الدليلة عن الصحابة ... من عفونات
الجهل وما يشيعه الأعداء في أنحاء العالم وفي وسائل الإعلام العالمية ...

أن الصحابة كانوا سلاما وتسييحا ولا شأن لهم بالدنيا في شيء !!!

﴿ ... كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥] !!!

وها نحن نعرض مشهداً واحداً من مشاهد حياة عبد الرحمن بن كعب الأنصاري ...

أحد البكائين السبعة ... ليعلم الجاهلون كيف كان أصحاب رسول الله - ﷺ - ...
مقاتلين ... وقادة ... وأئمة يسوسون الدنيا كلها ...

باسم الله ... وفي سبيل الله ... جاء في (أسد الغابة في معرفة الصحابة):

« عبد الرحمن بن كعب ... أبو ليلي الأنصاري ... شهد بدرًا ... وهو أحد البكائين ...
الذين لم يقدروا على المسير إلى تبوك مع رسول الله - ﷺ - ...

فنزل فيه وفي أصحابه: ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ !!!

ونحن نركز هنا من شخصية عبد الرحمن بن كعب على قولهم: « شهد بدرًا؟! »

لماذا؟! .. لأن من شهد بدرًا ... كان ما سواها من المشاهد يأتي من بعدها ...

حيث لا غزوة أفضل من بدر !!!

فما هي غزوة بدر هذه الفاتكة الشاهقة !!!؟

(غزوة بدر العظمى)

كيف كانت الغزوة ؟!

ثم إن رسول الله - ﷺ -، سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام، في عير لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون.

ونذب المسلمين إليهم وقال: « هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله يُنفلكموها ». «

فاتنذب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله - ﷺ - يلقى حرباً.

وكان أبو سفيان - حين دنا من الحجاز - يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خيراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك.

فحذر عند ذلك .

فاستأجر ضمضم بن عمرو، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لنا في أصحابه.

فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة ... وصرخ يبطن الوادي واقفاً على بعيره قد قطع أنف بعيره، وحول رحله، وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة^(١) أموالكم مع أبي سفيان: قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

(١) اللطيمة: الإبل تحمل الطيب.

فتجهز الناس سراعاً، فكانوا بين رجلين: إما خارج، وإما باعث مكانه رجلاً.
وأوعبت قريش، فلم يتخلف من أشرفها أحد: إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف
وبعث مكانه العاصي بن هشام .

وخرج رسول الله - ﷺ - في ليالي مضت من شهر رمضان في أصحابه.
خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان.
واستعمل عمرو بن أم مكتوم على الصلاة بالناس.
ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، وكان أبيض.
وكان أمام رسول الله - ﷺ - رايتان سوداوان، إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها
العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.

وكانت إبل أصحاب رسول الله - ﷺ - يومئذ سبعين بعيراً، فتناوبوها ...
وجعل على الساقة، قيس بن أبي صعصعة.
وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.
فسلك رسول الله - ﷺ - طريقه من المدينة إلى مكة، فلما كان على واد يقال له دُفْران نزل
وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم.

(يستشير أصحابه !؟)

فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش.
فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن.
ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.
ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول

لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ولكن اذهب أنت وريك فقَاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك^(١) الغماد لجالدنا منك من دونه حتى تبلغه.

فقال له رسول الله - ﷺ - خيراً، ودعا له به.

ثم قال رسول الله - ﷺ -: « أشيروا على أيها الناس ... » وإنما يريد الأنصار .

قلما قال ذلك رسول الله - ﷺ - قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟.

قال: أجل .

قال: فقد آمننا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة، فأمض يا رسول الله كما أردت، فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

فسر رسول الله - ﷺ - بقول سعد، ونشطه ذلك .

(سيروا وأبشروا ... !؟)

ثم قال : « سيروا، وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم » .

هم ارتحل رسول الله - ﷺ - من ذفران، ثم نزل قريئاً من بدر، فركب هو ورجل من أصحابه هو أبو بكر الصديق، يسأل عن أخبار قريش.

فلما أمسى بعث على بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من

(١) موضع بناحية اليمن.

أصحابه، إلى ماء بدر يلتسون الخبز، فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما.

قال لهما رسول الله - ﷺ -: « كم القوم ؟ » .

قالا: كثير .

قال: « ما عدتهم ؟ » .

قالا: لا ندري .

قال: « كم ينحرون كل يوم ؟ » .

قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً .

فقال رسول الله - ﷺ -: « القوم فيما بين التسعمائة والألف » .

وأقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذرا، حتى ورد الماء .

فرجع إلى أصحابه سريعا فضرب وجه غيره عن الطريق، وأخذ بها جهة الساحل، وترك بدرأً بيسار، وانطلق حتى أسرع .

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله فارجعوا.

فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرأ، فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف علينا القيان، ويسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي.

وبعث الله السماء، وكان الوادي ليئلاً لم يبلغ أن يكون رملاً.

فأصاب رسول الله - ﷺ - وأصحابه منها ماء لبّد لهم الأرض.

وجعل تراجمها لا يثور، وسهل لهم السير فيه، ولم يمنعهم من المسير.

وأصاب قريشاً منها ماء لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه.

(ينزل على رأى الحَبَابِ !؟)

فخرج رسول الله - ﷺ - ييادهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

قال الحباب بن المنذر: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟.

قال: « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » .

قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله. ثم تفسد ما وراءه من الآبار (بأن يقدفوا فيه أحجاراً وتراباً فيفسدوها على أعدائهم) ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء.

ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون.

قال رسول الله - ﷺ -: « لقد أشرت بالرأي ».

فنهض رسول الله - ﷺ - ومن معه من الناس، فسار، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالآبار فأفادت، وبني حوضاً على البئر الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية.

(بناء العريش !؟)

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا . وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حبا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصرونك ويجاهدون معك .

فأثنى عليه رسول الله - ﷺ - خيراً، ودعا له بخير .

ثم بني لرسول الله - ﷺ - عريش ... فكان فيه .

وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت، فلما رآها رسول الله - ﷺ - قال: « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني ... » .

فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله - ﷺ - ثلاثمائة رجل جعلوا يتكلمون في الرجوع .

فقام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال: يا معشر قريش، إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً والله لمن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، وابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب ...

فقال أبو جهل: كلاً ! . والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ! .

(بدء المعركة !؟)

وخرج الأسود بن الأسود قائلاً : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه .

فلما خرج ، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطار قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض .

فوقع على ظهره تشخُّبُ رجله دما ، نحو أصحابه .

ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه .

واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

(المبارزة !؟)

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبعة بن ربيعة، وابنه الوليد ابن عتبة .

حتى إذا خرج من الصف دعا إلى المبارزة .

فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة .

فقالوا: من أنتم ؟ .

قالوا: رهط من الأنصار .

فقالوا: مالنا بكم من حاجة .

ثم نادى مناديبهم : يا محمد ... أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا .

فقال رسول الله - ﷺ -: « قم يا عبدة بن الحرث، قم يا حمزة، قم يا علي » .

فلما قاموا ودنوا منهم قالوا : من أنتم ؟ .

قال عبدة : عبدة .

وقال حمزة : حمزة .

وقال علي : علي .

قالوا : نعم ... أكفاء كرام .

فبارز عبدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبعة بن ربيعة وبارز علي

الوليد بن عتبة .

فأما حمزة فلم يمهل شيبعة أن قتله .

وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله .

واختلف عبدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه .
وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فأجهزا عليه، واحتملا صاحبهما فحاذاه إلى أصحابه.

ثم تزاحف الناس، ودنا بعضهم من بعض .

ورسول الله - ﷺ - في العريش، معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان .

ثم عدل رسول الله - ﷺ - الصفوف، ورجع إلى العريش، فدخله ومعه فيه أبو بكر، ليس معه فيه غيره، ورسول الله - ﷺ - يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا نعبد » .

وأبو بكر يقول: « يا نبي الله، بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك » .

(أول قتيل من المسلمين !؟)

وقد رمى مهجع - مولى عمر بن الخطاب - بسهم فقتل .

فكان أول قتيل من المسلمين .

ثم رمى حارثة بن سراقه - وهو يشرب من الحوض - بسهم فقتل .

(النبي - ﷺ - يحرض أصحابه على القتال !؟)

ثم خرج رسول الله - ﷺ - إلى الناس فحرضهم، وقال: « والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة » .

(النصر !؟)

ثم إن رسول الله - ﷺ - أخذ حفنة من الحصباء، فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: « شأهت الوجوه » ثم رماهم بها .

وأمر أصحابه فقال: « شدوا » .

فكانت الهزيمة !!!

فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرفهم .

وكان شعار أصحاب رسول الله - ﷺ - يوم بدر « أحمَدُ أحمَدُ » .

وأمر رسول الله - ﷺ - بالقتلى أن يطرحوا في البئر، فطرحوا فيه .

ووقف عليهم فقال: « يا أهل القليب ، هل وجدتم ما وعدكم وبكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً » .

فقال له أصحابه: يا رسول الله، أتكلم قوماً موتى؟!

فقال: « لقد علموا أن ما وعدهم ربحم حق » .

(ذيول المعركة !؟)

ثم إن رسول الله - ﷺ - أمر بما في المعسكر مما جمع الناس، فجمع فاختلف المسلمون فيه .

فقال من جمعه: هو لنا .

وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لولا نحن ما أصبتموه .

وقال الذين كانوا يجرسون رسول الله - ﷺ - : - والله ما أنتم بأحق به منا .

فنزعه الله من أيديهم جميعاً، وجعله إلى رسول الله - ﷺ - ، فقسمه رسول الله - ﷺ - بين المسلمين على السواء .

ثم بعث رسول الله -ﷺ- عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، بما فتح الله عز وجل على رسول الله -ﷺ-، وعلى المسلمين.

وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة.

ثم أقبل رسول الله -ﷺ- قافلا إلى المدينة، ومعه الأسارى من المشركين.

واحتمل رسول الله -ﷺ- معه الغنائم التي أصيبت من المشركين.

ثم قسمه -ﷺ- وهو في الطريق على المسلمين على السواء.

ثم ارتحل رسول الله -ﷺ-، حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين.

ثم إن رسول الله -ﷺ- حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال: « استوصوا بالأسارى خيرا » .

وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله، فقالوا: ما وراءك ؟.

قال: قتل عتبة، وشيبة، وأبو الحكم بن هشام، وأميرة بن خلف ... وجعل يعدد أشراف قريش.

وما لبث أبو لهب أن مات بعد سبع ليال من إذاعة خبر هزيمة قريش المنكرة!.

قالوا: وناحت قريش على قتلاهم، ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمد وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكم عاجلا، حتى لا يشتد عليكم محمد وأصحابه في الفداء.

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى.

وكان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شيء له، فمن رسول الله -ﷺ- عليه .

(نزول سورة الأنفال !؟)

فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها.

وكان عدد من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والأنصار ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً .. من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحد وستون رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

واستشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر.

أما قتلى المشركين فكانوا سبعين رجلاً، والأسرى كذلك.

وكان فراغ رسول الله - ﷺ - من بدر في عقب شهر رمضان.

∴

تلك هي معركة بدر الكبرى.

تلك للمعركة التي سماها الله « يوم الفرقان . يوم التقى الجمعان » .

ولقد كان كذلك حقاً وصدقاً.

فهو يوم الفرقان لأنها فرقت بين الحق المستضعف والباطل المتغطرس.

فأعزت الحق، وأذلت الباطل.

ودوى صوت بدر عالياً في الآفاق ... دوى في أنحاء جزيرة العرب، وتسامع بها العرب

أينما كانوا.

وكان يزيد من دويها، تلك الأشعار التي جعل أبناء مكة يطلقونها في الجزيرة وينوحون بها

على قتلاهم، وتلك الأشعار الأخرى التي جعل بعض أصحاب رسول الله - ﷺ - يطلقونها

كذلك، اعتزازاً بفضل الله عليهم يوم بدر.

ولقد تجاوز ذلك الدوى بطاح مكة وأرجاء الجزيرة العربية إلى الحبشة بلد النجاشي، حيث

يقيم عنده بعض من هاجر إليه فارًا بدينه ينتظر نصر الله.

قالوا : أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه فقال النجاشي: إني أبشركم بما سرركم إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي، فأخبرني أن الله قد نصر نبيكم، وأهلك عدوه، وأسر فلان وفلان ، وقتل فلان وفلان.

أي فرحة تلك التي دخلت آنئذ إلى قلب جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين أنبأهم النجاشي الخبر؟!!

وأي سعادة تموج في قلوبهم موجًا، حين علموا أن الله قد صدقهم وعده وأعز رسوله ومن معه من المؤمنين؟!!

لقد دوت بدر في الأرض دويًا عاليًا شامخًا، لأنها نصر الله.

كما دوت في السماء دويًا عظيمًا، لأنها إرادة الله.

وكيف لا وقد كان جملة من شهد بدرًا من المسلمين ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً منهم رسول الله - ﷺ -، بينما كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلاً، ورغم تفاوت الأسلحة، وأن المسلمين خرجوا لا يريدون قتالًا، بينما خرج المشركون يريدون قتالًا وفخرًا، رغم هذا كله كبت الكافرون وانتصر المسلمون؟!!

وكان الأعجب من ذلك أن الذين استشهدوا من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً بينما قتل من المشركين سبعون وأسر سبعون!!.

بل وأعجب من هذا كله أن ما كان مع المسلمين من الخيل هو فرسان. ليس إلا !! .

لقد كانت فتحًا، وكانت نصرًا، وكانت فاصلاً بين عهد الذلة وعهد العزة في الإسلام!!!

∴

هذه فكرة سريعة جدا عن غزوة بدر العظمى ...

تلك العزوة التي لو شئنا تفصيل عظمتها ما وسعتها مجلدات ضخام !!!

أقول كان عبد الرحمن بن كعب الأنصاري ... أحد أبطالها ...

وما أدراك ما أهل بدر، ثم ما أدراك ما أهل بدر !!!

« عن حميد قال: سمعت أنسًا -رضي الله عنه- يقول: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام

فجاءت أمه إلى النبي -ﷺ- فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع.

فقال: ويحك، أو هبلت، أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس ». .

[أخرجه البخاري]

وفي حديث أخرجه البخاري كذلك، قال رسول الله -ﷺ-: « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ... » .

« وعن معاذ بن رفاع بن رافع الزرقني عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال: جاء جبريل إلى النبي -ﷺ- فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟

قال: من أفضل المسلمين

أو: كلمة نحوها.

قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة » .

[أخرجه البخاري]

قال العيني في شرح الحديث: « في رواية البيهقي: سأل جبريل النبي -ﷺ-: كيف أهل بدر فيكم؟

قال: خيارنا » .

(قال وكذلك): أي قال جبريل عليه السلام: من شهد بدرًا من الملائكة هم من أفضلهم
أيضًا.

« وفي رواية البيهقي: قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة » .

« وعن أبي إسحاق، عن البراء قال: كنا أصحاب محمد -ﷺ- نتحدث أن عدة
أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمنٌ بضعة
عشر وثلاثمائة » .

∴

وأخيرًا أقول:

وكان عبد الرحمن بن كعب أحد هؤلاء العظماء رضي الله عنهم ورضوا عنه !!!

الشهيد...
عمرُ بنُ الحِمَام...
أحد البكَّائين...!؟

هؤلاء السبعة ...

تنظمهم جميع صفات الصحابة العليا ... فهي صفات أصيلة في تركيبهم ...
إلا أننا نعرض في هذه الفصول للخطوط البارزة من شخصياتهم ... التي تتألأ فيها
أنوارهم وتتشعشع!!!

فمن الخطوط البارزة في عمرو بن الحام ما يلي:

قالوا:

عمرو بن الحمام بن الجموح الانصاري ...

هو من البكائين ...

وذلك في غزوة تبوك وكانوا جماعة ...

يقال: إنه استشهد يوم أحد ...

ودفن هو وعبد الله بن عمرو، أبو جابر في قبر واحد وسمي قبر الأخوين وكانا متصافيين!!!

والذي نركو عليه هنا هو: (استشهد يوم أحد)!!!

ولكي نرتفع إلى مستوى من استشهد يوم أحد ... ينبغي أن نعيش معركة أحد ... هنالك
ندرك ماذا شهد الشهيد حتى نال فضل شهداء أحد!!!

(غزوة أحد؟!)

(لماذا كانت المعركة؟!)

لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب، ورجع المنهزمون منهم إلى مكة،
ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره.

مشى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وإخوانهم يوم بدر.

فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمدًا قد جعل لكم عنده نأزًا، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فعلنا ندرك منه نأزنا بمن أصاب منا، ففعلوا .

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله - ﷺ -، وأصحاب العير بأحبيشها، ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة.

ودعا جبير بن مطعم غلامًا له حبشيًا يقال له وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة، فلما يخطئ بها فقال له: أخرج مع الناس، فإن أنت قتلت حمزه عم محمد ... فأنت عتيق.

فخرجت قريش بجدها وجددها وحديدها وأحبيشها، ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة.

وخرجوا معهم بالنساء الأنفة والغضب، وأن لا يفروا .

فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس، بمند ابنة عتبة.

وكانت هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت: وينها أبا دسمة، اشف واشتف.

فأقبلوا حتى نزلوا مقابل المدينة.

(يستشير الشعب !؟)

فقال رسول الله - ﷺ -: « فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقلم وإن هم دخلوها علينا قاتلناهم فيها » . وكان رأى عبد الله بن أبي بن سلول مع رأى رسول الله - ﷺ -، يكره الخروج .

(وينزل على رأى الشعب !؟)

فلم يزل الناس برسول الله - ﷺ - الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم، حتى دخل رسول الله - ﷺ - بيته فلبس درعه، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة.

فلما خرج عليهم رسول الله - ﷺ - قالوا: يا رسول الله، استكرهناك ولم يكن ذلك لنا؟ فإن

شئت فاقعد صلى الله عليك.

فقال رسول الله - ﷺ -: « ما ينبغي لني إذا لبس لأمته^(١) أن يضعها حتى يقاتل » .

(الخروج للمعركة !؟)

فخرج رسول الله - ﷺ - في ألف من أصحابه.

حتى إذا كانوا بالشوط - بين المدينة وأحد - انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس.

وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس!؟

ومضى رسول الله - ﷺ - حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظاهره وعسكره إلى أحد.

وتعبي رسول الله - ﷺ - للقتال، وهو في سبعمائة رجل. وأمر على الرماة عبد الله بن جبير، وهو معلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا، فقال: انضح^(٢) الخيل عنا بالنبل، لا يأتونا من خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فأثبت مكانك، لا نؤتين من قبلك » .

وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعهم مائتا فرس قد قادوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل .

(اللقاء ... !؟)

فلما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضرين بما خلف الرجال، يُحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

(١) لأمته : درعه.

(٢) أنضح : ادفعهم عنا.

ويها بني عبد الدار، ويها حماة الأدبار، ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّازٍ .

وتقول:

إن تُقْبَلُوا نَعَانِقَ ونفرش النمارق^(١)

أو تُدْبِرُوا نِفَارِقَ فراق غير وامق^(٢)

وكان شعار أصحاب رسول الله - ﷺ - يوم أُخِذَ « أَمِت أَمِت » .

فاقتتل الناس حتى حميت الحرب !!!

(مصرع حمزة !؟)

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أبطالا.

قال وحشى: والله إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ... وهزرت حربتي، حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه، فوقعت في نُنْتَه، حتى خرجت من بين رجله، فأقبل نحوي، فغلب فوقع، وأمهلته حتى إذا مات، جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر، ولم يكن لي بشيء حاجة غيره.

فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله - ﷺ - اللواء علي ابن أبي طالب.

ثم أنزل الله نصره على المسلمين، وصدقهم وعده، فقتلوهم بالسيوف، حتى كشفوهم عن العسكر، وكانت الهزيمة لاشك فيها.

فما رأى رماة رسول الله - ﷺ -، أن قد انكشف القوم، وانهموا، وأن المسلمين عكفوا على الغنائم، تركوا أما كنهم، وخلوا ظهور المسلمين للخيل، فأتوا من خلفهم، وصرخ صارخ: ألا

(١) النمارق جمع نمرقة، ومن الوسادة الصغيرة.

(٢) الوامق: الحب.

إن محمداً قد قتل.

فرجع المسلمون، ورجع عليهم المشركون.

وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو، وكان يوم بلاء وتمحيص.

خلص العدو إلى رسول الله - ﷺ - فرمى بالحجارة، حتى وقع لشقه، فأصيبت ربايعته، وشج في وجهه، وجرحت شفته، وجعل الدم يسيل على وجهه، وجعل يمسح الدم، وهو يقول: « كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ؟ ». »

فأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] وقال رسول الله - ﷺ - « حين غشيه القوم - : « من رجل يشرى لنا نفسه ؟ ». »

فتقام خمسة من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله - ﷺ -، رجل ثم رجل ... يقتلون دونه.

ثم رجعت فئة من المسلمين، فأزالوهم عنه.

(المرأة تقاتل دون رسول الله !؟)

قالت أم عمارة: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعى سقاء فيه ماء.

فانتهيت إلى رسول الله - ﷺ - وهو في أصحابه، والغلبة والنصر للمسلمين.

فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله - ﷺ -.

فقتت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إلي.

قالت: لما ولى الناس عن رسول الله - ﷺ -، أقبل رجل يقول: دلوني على محمد، فلا نجوت

إن نجا.

فاعترضت له أنا، ومصعب بن عمير، وأناس ممن ثبت مع رسول الله - ﷺ -، فضربني هذه الضربة (كان على عاتقها جرح أجوف له غور)، فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله

كانت عليه درعان.

(أروع أمثلة الفدائية !؟)

وترس دون رسول الله - ﷺ - أبو دجانة بنفسه، يقع النبل في ظهره، وهو مُنْحَن عليه حتى كثر فيه النبل.

ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله - ﷺ -.

وكان رسول الله - ﷺ - يناوله النبل، وهو يقول: « ارم فداك أبي وأمي » .

(ماذا تصنعون بالحياة بعده !؟)

وانتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم ؟ .

قالوا: قُتل رسول الله - ﷺ -.

قال: ماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ .. فموتوا على ما مات عليه رسول الله - ﷺ - .

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخته، عرفته بينانه !! .

(هذا رسول الله !؟)

وكان أول من عرف رسول الله - ﷺ - بعد الهزيمة، وقول الناس قُتل رسول الله - ﷺ - كعب بن مالك.

قال كعب: عرفتُ عينيه الشريفتين تزهرا^(١) من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا

(١) تضييئان.

معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله -ﷺ- فأشار إلى رسول الله -ﷺ- أن « أنصت » .
فلما عرف المسلمون رسول الله -ﷺ- نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب: معه أبو بكر
أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ورهط من المسلمين .

(أين محمد؟!)

فلما أسند رسول الله -ﷺ- في الشعب أدركه أبي بن خلف .. وهو يقول: أين محمد؟ لا
نجوت إن نجوت .

فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجل منا؟

فقال رسول الله -ﷺ- « دعوه » .

فلما دنا منه، تناول رسول الله -ﷺ- الحربة، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة مال منها
عن فرسه مراراً .

فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة .

فبينما رسول الله -ﷺ- بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قریش
الجبيل .

كان على تلك الخيل خالد بن الوليد !

فقال رسول الله -ﷺ- « اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا » .

فقاتل عمر بن الخطاب، ورهط معه من المهاجرين، حتى أهبطوهم من الجبل .

وصلى النبي -ﷺ- الظهر يوم أحد قاعداً، من الجراح التي أصابته، وصلّى المسلمون خلفه
قعوداً .

(هند تمثل بحمزة !؟)

ووقعت هند بنت عتبة، والنسوة اللاتي معها، يُمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله - ﷺ - :
يقطعن الأذان والأنف، حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خلاخيل وقلائد ! .

وأعطت هند خلاخيلها، وقلائدها، وقرطتها وحشيبًا - قاتل حمزة - وشقت عن كبد حمزة
فمضغتها، فلم تستطع أن تبلعها، فلفظتها !!!

ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها، فقالت:

شَفَيْتُ نفسي وقضيت نذرى شَفَيْتُ وحشى غليل صدري
فشكر وحشى على عمري حتى تريم^(١) أعظمي في قبري

(انتهاء المعركة !؟)

وانصرف أبو سفيان ومن معه ونادى: إن موعدكم بدر العام القابل.

فقال رسول الله - ﷺ - لرجل من أصحابه: « قل نعم ... هو بيننا وبينك موعد » .

(لن أصاب بمثلك أبداً .. !؟)

وخرج رسول الله - ﷺ -، يلتمس حمزة بن عبد الطلاب، فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه
عن كبده ومثل به فقطع أنفه وأذناه.

ولما وقف رسول الله - ﷺ - على حمزة قال: « لن أصاب بمثلك أبداً، ما وقفت موقفاً قط
أغیظ إلى من هذا » .

(١) ترم: تنفتت.

(ادفنوهم حيث صرعوا !؟)

وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة، فدفنهم بها.
ثم نهي رسول الله - ﷺ - عن ذلك وقال: « ادفنوهم حيث صرعوا » .
وكانوا يدفنون الاثنيين والثلاثة في القبر الواحد!.

(فما فعل رسول الله !؟)

ثم انصرف رسول الله - ﷺ - راجعًا إلى المدينة.
ومر رسول الله - ﷺ - بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول
الله - ﷺ - بأحد.

فلما نعو لها قالت: فما فعل رسول الله - ﷺ - ؟.

قالوا : خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين .

قالت : أرونيه حتى أنظر إليه .

فأشير لها إليه ... حتى إذا رأتها قالت: كل مصيبة بعدك صغيرة!

لم تفكر في قتلاها، وإنما فكرت في صاحب الرسالة - ﷺ - !!!

وهكذا كانوا ... ومن هنا خلدوا في الأرض، وخلدوا في السماء.

(إرهاب العدو !؟)

وكان يوم الأحد يوم السبت للنصف من شوال، من السنة الثالثة من الهجرة.

فلما كان الغد من يوم الأحد، أذن مؤذن رسول الله - ﷺ - في الناس يطلب العدو، وأذن

مؤذنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا حضر يومنا بالأمس.

وإنما خرج رسول الله -ﷺ- مرهباً للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

فخرج رسول الله -ﷺ- حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

هذا وجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله -ﷺ- من المهاجرين والأنصار في غزوة أحد، سبعون رجلاً.

وجميع من قُتل يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

∴

هذه هي الغزوة التي نال فيها عمرو بن الحمام منزلة الشهداء ... وما أدراك ما شهداء
أُحد !!!

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَقَضَلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عَمْرَانَ : ١٦٩ - ١٧١]

قال ابن هشام، عند ذكر من استشهد بأحد:

« ومن بني سلمة، ثم من بني حرام: عبد الله بن عمرو بن حرام ... وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد ».

جاء في (أسد الغابة):

« استشهد يوم أحد ودفن هو وعبد الله بن عمرو في قبر واحد

وسمي قبر الأخوين، وكانا متصافيين » !!!

∴

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخيره: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: « ايهم أكثر أخذًا للقرآن؟ »

فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد

وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة .

وأمر بدفنتهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا « .

[أخرجه البخاري]

أقول: هنياً لك يا عمرو بن الجموح !!!

هنياً لك شهادة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة!!!

لقد لحق عمرو بن الجموح في غزوة أحد بكرام الصحابة وهم يستشهدون ...

ها هو سيد الشهداء يُقتل ... يقلته وحشي !!!

« عن علي قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب « !!!

∴

وها هو مصعب بن عمير ... يسقط شهيداً !!!

« عن خباب رضي الله عنه قال: هاجرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على

الله ومنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً

كان منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد لم يترك إلا نمرة

كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطى بها رجلاه خرج رأسه

فقال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم -: غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله الإذخر ... « .

[أخرجه البخاري]

∴

« وعن عمرو: سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم - يوم أحد: أرايت إن قتلت فأين أنا؟

قال: في الجنة.

فألقي تمرات في يده ثم قاتل حتى قُتل » .

[أخرجه البخاري]

∴

وأخيراً أقول:

لقد استشهد عمرو بن الحمام ... يوم أحد !!!

استشهد علي أعلى ما تكون درجات الشهداء عند الله !!!

هرمي بن عبد الله...
أحد السبعة...
شهد غزوة الخندق!؟...

وهذا عظيم من السبعة ...

من الخطوط البارزة في شخصيته قالوا:

« هرمة بن عبد الله ... الأنصاري وهو أحد البكائين ... شهد الخندق ... والمشاهد إلا
تبوُّكا » !!!

والتركيز هنا على (شهد الخندق) ... فما هي غزوة الخندق التي شهدها؟!

(غزوة الخندق؟!)

« ثم كانت غزوة الخندق، في شوال، سنة خمس من الهجرة.

وكان من حديثها أن نفرًا من اليهود، خرجوا حتى قدموا على قريش مكة.

فدعوهم إلى حرب رسول الله - ﷺ -، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله

فقاتل لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه ؟ .

قالوا: بلى دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه !!.

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله - ﷺ - .

فاجتمعوا لذلك، واتعدوا له .

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان، فدعوهم إلى حرب رسول الله - ﷺ -،
وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابعوهم على ذلك، فاجتمعوا معهم فيه.

فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن .

فلما سمع بهم رسول الله - ﷺ -، وما أجمعوا له من الأمر، ضرب الخندق على المدينة .

فعمل فيه رسول الله - ﷺ - ترغيبًا للمسلمين في الأجر .

وعمل معه المسلمون فيه؛ فدأب فيه ودأبوا .

وأبطأ عن رسول الله - ﷺ - وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يستترون بالضعف عن العمل، ويتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله - ﷺ - .

وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه .

ولما فرغ رسول الله - ﷺ - من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت في عشرة آلاف من أحابيشهم، ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة.

وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد .

وخرج رسول الله - ﷺ - والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع، في ثلاثة آلاف من المسلمين .

فضرب هنالك معسكره، والخندق بينه وبين القوم.

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم

وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الحصون.

(غدر اليهود !؟)

وخرج عدوا الله حُبي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد، وكان قد وادع رسول الله - ﷺ - على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده.

قال حبي: ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر وبيحر طام ... جئتك بقريش، على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من دومة .. وبغطفان على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدًا ومن معه.

فلم يزل حُبي بكعب، حتى نقض كعب بن أسد عهده، وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله

- ﷺ - .

فلما انتهى إلى رسول الله - ﷺ - الخبر، وإلى المسلمين، بعث رسول الله - ﷺ - نفراً من أصحابه، ينظرون حقيقة الخبر .

فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم .

نالوا من رسول الله - ﷺ -، وقالوا: من رسول الله؟! لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقدا .

ثم أقبل أولئك نفر وأخبروا رسول الله - ﷺ - الخبر، فقال رسول الله - ﷺ -: « الله أكبر . أبشروا يا معشر المسلمين » .

وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم .
حتى ظن المؤمنون كل ظن .

ونجم النفاق من بعض المنافقين، حتى قال أحدهم: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى
وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .

فأقام رسول الله - ﷺ -، وأقام عليه المشركون بضعةً وعشرين ليلة، قريباً من شهر .
لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار .

فأقام رسول الله - ﷺ - والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال، إلا أن
فوارس من قریش منهم عمرو بن عبدود، تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق، فضربوا خيولهم
فاقتحمت منه، وخرج على بن أبي طالب في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي
أقحموا منها خيلهم .

وقتل على بن أبي طالب عمرو، وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق
هاربة .

وكان شعار أصحاب رسول الله - ﷺ - يوم الخندق « حم لا يُبصرون » .

(إن الحرب خدعة !؟)

ثم إن نعيم بن غطفان أتى رسول الله - ﷺ -، فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمربي بما شئت.

فقال رسول الله - ﷺ -: «إنما أنت فينا رجل واحد، فَحَدِّدْ لنا إن استطعت، فإنَّ الحرب خدعة .» .

فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة - وكان لهم نديماً في الجاهلية - فقال: يا بني قريظة .. إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم: البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، فإن رأوا فرصة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوهم مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم، يكونون بأيديكم ثقة على أن تقاتلوهم معهم محمداً ...

فقالوا له: لقد أشرت بالرأي .

ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين، من قريش وغطفان، رجالا من أشرفهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم، فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحداً .

ثم خرج إلى غطفان، فقال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم.

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس من الهجرة، أرسل أبو سفيان، ورؤوس غطفان، إلى بني قريظة أن أعدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه.

فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا يعمل فيه شيئاً، ولسنا مع ذلك الذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهنا من رجالكم، فإننا نخشى أن تتركونا والرجل في بلدنا، ولا

طاقة لنا بذلك منه .

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالوا، قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم الحق.

فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

قالت بنو قريظة، حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم الحق، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها.

وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهنا.

فأبوا عليهم ... وخذل الله بينهم.

وبعث الله عليهم ... الريح في ليل شاتيه، باردة، شديدة البرد.

فجعلت تكفاً قدورهم، وتطرح أبنيتهم.

فلما رأى أبو سفيان ذلك قال: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد هلك الخيل والإبل، وأخافتها بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء؛ فارتحلوا فيني مرتحل.

ثم قام إلى جملة، ثم ضربه فوثب به.

وسمعت غطفان بما فعلت قريش من ارتحلها، فانتشروا راجعين إلى بلادهم !!!

∴

هذه كلمات قليلة عن غزوة خطيرة ... إذا أردنا تفصيل وقائعها لزمنا مئات الصفحات، وإنما هي إشارة وليست عبارة !!

شهد هرمى بن عبد الله وقائع عجيبة ... وعبقريّة سياسية أعجب !!!
فتعلم علمًا لا يوجد في الكتب ... ولا يلتمس في المراجع ... وإنما يقتبس من أنوار
الأنبياء ...

فكيف بأنوار إمام الأنبياء - ﷺ - !؟

« عن حميد: سمعت أنسًا رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله - ﷺ - إلى الخندق فإذا المهاجرون
والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون لهم
فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: « اللهم إن العيش عيش الآخرة فأغفر للأنصار
والمهاجرة »

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين يابعوا محمدًا على الجهاد ما بقينا أبدًا »

[أخرجه البخاري]

قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾

[الأَحْزَاب: ٩ - ١١]

موقف رهيب ... عشرة آلاف أحرقوا بالمدينة ليستأصلوا المسلمين ...

والمسلمون في ثلاثة آلاف ... فماذا يستطيع هؤلاء أمام عشرة آلاف !!!

ورفع المنافقون رءوسهم وقالوا ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأَحْزَاب: ١٢]

أما المؤمنون الصادقون: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]

زلزلة رهيبة امتدت قريباً من شهر !!!

عاشها أصحاب رسول الله - ﷺ - ...

وتعلم منها هرمى بن عبد الله ... علماً عظيماً !!!

خلاصة...
شخصية...
البكائين السبعة...!؟

ينفرد كل أحد منهم ...

بشيء بارز في شخصيته كما كان عبد الله بن مغفل - مثلاً - منفرداً ببطولة معركة "تستر" كما مر آنفاً ...

إلا أنهم يتحدون ويتفوقون في شخصياتهم في صفات عامة هي جماع عظمتهم ...

أولى تلك الصفات أنهم جميع السبعة كانوا من الأنصار ...

الذين أثنى عليهم رسول الله - ﷺ - فقال: « اللهم صل على الأنصار وعلى ذرية الأنصار وعلى ذرية الأنصار » .

الثانية:

أهم كانوا فوق ما كانوا من الأنصار ... من السابقين الأولين الذين أثنى عليهم ربه تبارك وتعالى فقال: ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٠٠] .

« عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ﴾ قال: هم الذين صلوا القبليتين جميعاً، وهم أهل بدر » .

« وعن الشعبي في قوله ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ﴾ قال: من أدرك بيعة الرضوان » .

أقول: حسب هؤلاء العظماء خطاب رسول الله - ﷺ - للأنصار:

« يا معشر الأنصار ألم يمن الله عليكم بالإيمان وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء، أنصار الله وأنصار رسوله؟

ولولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار ... » !!!

وحسب هؤلاء العظماء السبعة ما أعطاهم الله في الآية الكريمة ﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوْلُونَ﴾ !!؟

هم الأوائل دائماً فضلاً وهدى وفوزاً ...

﴿ مِنْ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ وكان السبعة من السابقين من الأنصار ...

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾!!! أعلى مقام ناله السبعة ... مقام الرضوان!!!

ألم يكن منهم عبد الله بن مغفل الذي شهد بيعة الرضوان وقال في ذلك: « إني لأخذ بغصن من أغصان الشجرة ... أضله بها »!؟

إن السبعة نالوا مقام ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾!!!

كما نالوا كذلك:

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾!!!

ما لا يدركه العقل من النعيم المقيم أبد الأبدين!!!

حقاً: ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾!؟

وأي فوز وراء ذلك الفوز!؟

الثالثة:

أهم استوفوا جميعا الخصال التسع التي اشترطها الله فيمن هو عنده من الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * اتَّخَذُوا أَلْعَبِيدُونَ أَلْحِيدُونَ أَلَسْتَبْشِرُونَ أَلرَّاكِعُونَ أَلَسَدَّجِدُونَ أَلْمُرُونَ أَلْمَعْرُوفَ أَلنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَلْحَافِظُونَ أَلْحُدُودَ أَللَّهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[التَّوْبَةُ : ١١١ - ١١٢]

فكانوا جميعا كما اشترط الله:

هم التائبون ... العابدون ... الحامدون ... السائقون ... الراكعون ... الساجدون ...

الأمرون بالمعروف ... والناهون عن المنكر ... والحافظون لحدود الله!!!

فماذا وراء هذا السمو الشامخ من مزيد؟!؟

الرابعة:

كانوا جميعا لا يجدون إلا جهدهم ... لا يملكون شيئا حتى لحظة ذهابهم إلى رسول الله - ﷺ - ليحملهم ...

فهم أهل تجرد وتجرید ...

ابتلاهم الله بالفقر لا لهوانهم عليه، وإنما ليلبغهم درجات عنده لا تنال إلا بالصبر على الشدائد ...

فبلغوها فنالوا مقامات الذين لا يجدون إلا جهدهم ...

وإنه لشاق أشد المشقة على أصحاب النفوس الكبيرة ... أن يكبلها الفقر، ويمنعها من تحقيق عزائمها التي تزيل الجبال !!!

الخامسة:

أهم جميعا كانوا حريصين على الشهادة ... وإلا ما بكوا وفاضت أعينهم من الدمع ...

فقد كانت غزوة العسرة لا شيء وراءها إلا الموت الأكيد !!!

السادسة:

أن الله حين أنزل فيهم قوله: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ...

أن الله إذا أنزل فيهم هذا القرآن المجيد ...

إنما أراد أن يرفعهم ... ويرفع دموعهم ...

إنما أراد أن يكشف للعالم كله إلى يوم القيامة ... مدى المكنون في تلك النفوس الشريفة

من حب الله ورسوله ... ورغبة في الشهادة في سبيل الله ...

وحرص شديد على الخروج في غزوة قائدها الأعلى رسول الله - ﷺ - ...
كانت دموعهم شيئاً خفياً ... ولكن عند الله ظاهرة معلومة له سبحانه ...
كما كان دعاء زكريا خفياً ... بينه وبين الله ... لم يعلم به أحد ...
فأظهره سبحانه وأذاعه على العالم كله ...

﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ !!! [مَرْيَم : ٢ - ٣]

ناداه نداء خفياً ... بينه وبينه ... لم يطلع عليه أحداً ... فأعلنه الله على كل أحد ...
حين أنزله في كتابه العظيم ...

كأنه يراد أن يقال: من ناداني نداء خفياً ... يريدني أنا ... فأنا أسمع ... وأستجيب
له... وأعلن على الملأ: ما ناداني ... تكرمه له وتفضلاً !!!
وكذلك هؤلاء السبعة ... نادوه نداءً خفياً ...

وهل أخفى من نداء الدموع!!!

لم يتكلموا ... لم ينطقوا ... وإنما بين كل منهم وبين ربه ...

فاضت أعينهم من الدمع !!!

كانت دموعهم تتكلم كلاماً خفياً ... كانت تنادي رها نداء خفياً !!!

فسمع الله نداء دموعهم !!!

وأنزل في كتابه الكريم:

﴿تَوَلَّوْاْ وَاَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ !!!

خاتمة

كي يتناول القارئ الموضوع سهلا ميسورا ...
اخترنا رواية (السيرة النبوية - لابن هشام) في تحديد أسماء السبعة الذين يدور عليهم
موضوع الكتاب ...

وها هو النص الوارد كما جاء بالسيرة المشار إليها:

(شأن البكائين)

« قال ابن إسحاق: ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله - ﷺ - وهم البكاءون وهم
سبعة نفر من الأنصار وغيرهم:

من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير .

وعلبة بن زيد: أخو بني حارثة.

وأبو ليلي: عبد الرحمن بن كعب: أخو بني مازن بن النجار.

وعمر بن حمام بن الجموح أخو بني سلمة.

وعبد الله بن مغفل: المزني.

وهرمي بن عبد الله: أخو بني واقف.

وعرباض بن سارية: الفزاري.

فاستحملوا^(١) رسول الله - ﷺ -، وكانوا أهل حاجة.

فقال: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ

تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ».

∴

« قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي: عبد
الرحمن بن كعب، وعبد الله بن مغفل، وهما يبيكان.

(١) استحملوه: طلبوا منه ما يحملهم عليه.

فقال: ما يبيكما؟

قالا: جئنا رسول الله - ﷺ - ليحملنا فلم يجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه.

فأعطاهما ناضحاً^(١) له فارتحلاه

وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع رسول الله - ﷺ - « .

∴

هذه هي رواية (ابن هشام) أثبتناها في نهاية الكتاب، تحقيقاً للأمانة العلمية. وعلى هذه الرواية يكون السبعة هم:

١ - سالم بن عمير.

٢ - علبة بن زيد.

٣ - عبد الرحمن بن كعب.

٤ - عمرو بن حمام بن الجموح.

٥ - عبد الله بن مغفل.

٦ - هرمى بن عبد الله.

٧ - عرياض بن سارية.

والله أعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك

أشهد أن لا إله إلا أنت

أستغفرك وأتوب إليك

كان الفراغ من هذا المؤلف في يوم الأربعاء

١٦ رجب ١٤١٧ هـ - ٢٧ نوفمبر ١٩٩٦ م

بالروضة - القاهرة

(١) الناضح: الجمل الذي يستقى عليه الماء.

فهرس

الصفحة	البيان
٤	مقدمة
٥	غزوة تبوك... حيث كان... المشهد...!؟
١٠	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...!؟
١٢	شدائد... ساعة... العسرة...!؟
١٨	البكاؤون... السبعة...!؟
٢٥	تَوَلَّوْا... وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ... مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا...!؟
٢٩	كانوا من... السابقين الأولين... من الأنصار...!؟
٣٥	من هنا... رفعهم الله... رفعًا عظيمًا...!؟
٤٢	من دموعهم... تتلألأ... حقائقهم...!؟
٤٧	إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى... مِنَ الْمُؤْمِنِينَ... أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...!؟
٥٨	وكانوا... حفاة...!؟
٦١	الذين... لا يجدون... إلا جهدهم...!؟
٧٢	خطوط بارزة... في شخصية... عبد الله بن مغفل...!؟
٩١	اللهم... إني أتصدق... بعرضي...!؟
٩٤	قمة مشاهد... عبد الرحمن... ابن كعب...!؟
١١٠	الشهيد... عمرو بن الحِمَام... أحد البكَّائين...!؟
١٢٣	هرمي بن عبد الله... أحد السبعة... شهد غزوة الخندق...!؟
١٣١	خلاصة... شخصية... البكَّائين السبعة...!؟
١٣٦	خاتمة
١٣٨	فهرس

قائمة مؤلفات الكاتب محمود شلبي

● القرآن الكريم

- ١ الجزء (١ و ٢) من تفسير القرآن العظيم دار الفكر . عمان
- ٢ عجائب بسم الله الرحمن الرحيم المكتبة العصرية
- ٣ تفسير الفاتحة دار المعرفة
- ٤ تفسير آية الكرسي دار المعرفة
- ٥ تفسير جزء عم دار المعرفة
- ٦ إشعاعات كلام الله (١ - ٢) المكتبة العصرية
- ٧ ولقد نادانا (دعاء القرآن) المكتبة العصرية
- ٨ آيات سجود القرآن دار الجيل . لبنان

● محمد صلى الله عليه وسلم

- ٩ حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دار الجيل . لبنان
- ١٠ حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرنسى دار الجيل . لبنان
- ١١ شخصية محمد (١) الدار التونسية
- ١٢ شخصية محمد (محمد وتنظيم الحياة ٢) الدار التونسية
- ١٣ شخصية محمد (محمد وتحرير الإنسان ٣) الدار التونسية
- ١٤ شخصية محمد (محمد والجهاد ٤) الدار التونسية
- ١٥ شخصية محمد (محمد ومكارم الأخلاق ٥) الدار التونسية
- ١٦ شخصية محمد (محمد المصلح الرحيم ٦) الدار التونسية
- ١٧ شخصية محمد (محمد معالج الروح والجسد ٧) الدار التونسية
- ١٨ شخصية محمد (محمد معدن الإيمان ٨) الدار التونسية

الدار التونسية	شخصية محمد (محمد المرئي الأمين ٩)	١٩
الدار التونسية	شخصية محمد (محمد سيد الناس ١٠)	٢٠
دار الجيل . لبنان	شخصية رسول الله (١-٤ أجزاء)	٢١
مكتبة الآداب	صلاة رسول الله	٢٢
مكتبة الآداب/ دار المعرفة	صيام رسول الله (صلى الله عليه و سلم)	٢٣
مكتبة الآداب	دعاء رسول الله	٢٤
المكتبة العصرية	صوت النبي (١)	٢٥
مكتبة عز الدين	نبي الحياة	٢٦
المكتبة العصرية	محمد ... حق	٢٧
(مكتبة القاهرة) على يوسف سليمان	من دعاء رسول الله	٢٨

● من سير الانبياء

دار الجيل . لبنان	حياة آدم	٢٩
دار الجيل . لبنان	حياة نوح	٣٠
دار الجيل . لبنان	حياة إبراهيم	٣١
دار الجيل . لبنان	حياة موسى	٣٢
دار الجيل . لبنان	حياة المسيح	٣٣
دار الجيل . لبنان	حياة إسماعيل	٣٤
دار الجيل . لبنان	حياة يوسف	٣٥
دار الجيل . لبنان	حياة داود	٣٦
دار الجيل . لبنان	حياة سليمان	٣٧
دار الجيل . لبنان	حياة أيوب	٣٨
دار الجيل . لبنان	حياة يحيى	٣٩
دار الجيل . لبنان	حياة يونس	٤٠

● من سير شخصيات ذكوت فى القرآن

٤١	حياة مريم	دار الجيل . لبنان
٤٢	حياة آسية امرأة فرعون	دار الجيل . لبنان
٤٣	حياة الخضر	دار الجيل . لبنان
٤٤	حياة أصحاب الكهف	دار الجيل . لبنان
٤٥	حياة أهل الجنة	دار الجيل . لبنان
	إصدار سابق للكتاب (معجزة القرآن فى جنة الرضوان) مكتبة الآداب	
	إصدار سابق للكتاب (الحياة فى الجنة)	دار المعرفة

● من سير الصحابة

٤٦	حياة أبى بكر	دار الجيل . لبنان
٤٧	حياة عمر	دار الجيل . لبنان
٤٨	حياة عثمان	دار الجيل . لبنان
٤٩	حياة الإمام على	دار الجيل . لبنان
٥٠	حياة بلال	دار الجيل . لبنان
٥١	حياة أبى هريرة	دار الجيل . لبنان
٥٢	حياة سعد بن معاذ	دار الجيل . لبنان
٥٣	حياة أبى ذر	دار الجيل . لبنان
٥٤	حياة مصعب بن عمير	دار الجيل . لبنان
٥٥	حياة سعد بن أبى وقاص	دار الجيل . لبنان
٥٦	حياة أبى عبيدة بن الجراح	دار الجيل . لبنان
٥٧	حياة خالد	دار الجيل . لبنان
٥٨	حياة عمرو بن العاص	دار الجيل . لبنان

دار الجيل . لبنان	حياة سلمان الفارسي	٥٩
دار الجيل . لبنان	حياة عبد الله بن مسعود	٦٠
دار الجيل . لبنان	حياة ابن عباس	٦١
دار الجيل . لبنان	حياة ابن عمر	٦٢
دار الجيل . لبنان	حياة حمزة بن عبد المطلب	٦٣
دار الجيل . لبنان	حياة جعفر بن ابي طالب	٦٤

● من سير أمهات المؤمنين

دار الجيل . لبنان	حياة أم المؤمنين خديجة	٦٥
دار الجيل . لبنان	حياة عائشة أم المؤمنين	٦٦

● من سيرة اهل البيت

دار الجيل . لبنان	حياة فاطمة	٦٧
دار الجيل . لبنان	حياة الحسين	٦٨

● من سير أعلام التاريخ الإسلامي

دار الجيل . لبنان	حياة عمر بن عبدالعزيز	٦٩
دار الجيل . لبنان	حياة الإمام جلال الدين السيوطي	٧٠
دار الجيل . لبنان	حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام	٧١
دار الجيل . لبنان	حياة طارق بن زياد	٧٢
دار الجيل . لبنان	حياة صلاح الدين	٧٣

● سير متنوعة

٧٤	حياة الملك المظفر قطز	دار الجيل . لبنان
٧٥	حياة الملك الظاهر بيبرس	دار الجيل . لبنان
٧٦	حياة شجرة الدر	دار الجيل . لبنان
٧٧	حياة عمر المختار	دار الجيل . لبنان

● تأملات إيمانية

٧٨	إني لأجد ريح يوسف	دار الجيل . لبنان/ دار الفكر
٧٩	من الظلمات الي النور	دار المعرفة
٨٠	يسألونك عن الروح	دار المعرفة
٨١	إذا البحار فُجرت	المكتبة العصرية
٨٢	ففهمناها	المكتبة العصرية
٨٣	مائدة من السماء	المكتبة العصرية
٨٤	ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً	المكتبة العصرية
٨٥	وشاهد ومشهود	المكتبة العصرية
٨٦	ليس كمثله شيء	المكتبة العصرية
٨٧	ذو الجلال والاکرام	المكتبة العصرية
٨٨	يريدون وجهه	المكتبة العصرية
٨٩	هذا عطاؤنا	دار المعرفة
٩٠	في ظلال و عيون	دار المعرفة
٩١	فأطعمناكموه	دار المعرفة
٩٢	المفاتيح العلى	دار المعرفة

دار المعرفة	لستم على شيء	٩٣
دار المعرفة	فأسقيناكموه	٩٤
دار المعرفة	فلما تجلى	٩٥
دار المعرفة	كؤوس الحب الإلهي	٩٦
دار المعرفة	بين يدي رحمته	٩٧
دار المعرفة	هذا الشيء العجيب	٩٨
دار المعرفة	على شاطئ البحر	٩٩
المكتبة العصرية	ماينفع الناس	١٠٠
المكتبة العصرية	بين الخضر و موسى (الحقيقة و الشريعة)	١٠١
المكتبة العصرية	نقرة عصفور	١٠٢
المكتبة العصرية	إشعاعات الحج	١٠٣
المكتبة العصرية	لطائف التوحيد	١٠٤
نخضة مصر	سر المرأة	١٠٥

• إصدارات حديثة (بعد رحيل الكاتب)

تم إصدار النسخ الإلكترونية لهذه المجموعة بواسطة الأوصياء على النشر أبناء المؤلف

الأوصياء على النشر	إنسانيات عمر	١٠٦
الأوصياء على النشر	منتخب الترغيب والترهيب	١٠٧
الأوصياء على النشر	الإسراء والمعراج	١٠٨
الأوصياء على النشر	الرحمة المكونة في شعائر الله	١٠٩
الأوصياء على النشر	تفسير أعظم الآيات	١١٠
الأوصياء على النشر	وإن من شيء إلا يسبح بحمده	١١١
الأوصياء على النشر	البكائين السبعة	١١٢

الأوصياء على النشر	الإنسان كما وصفه القرآن	١١٣
الأوصياء على النشر	حياة عبد الرحمن بن عوف	١١٤
الأوصياء على النشر	حياة الامام الحسن	١١٥
الأوصياء على النشر	المختار من الأذكار	١١٦
الأوصياء على النشر	حياة ابليس	١١٧
الأوصياء على النشر	حياة زيد بن حارثة	١١٨

• تحت الإعداد للنشر

الأوصياء على النشر	تفسير القرآن الكريم (ثلاثون جزء)	١١٩
--------------------	----------------------------------	-----

اللهم ... منك ... وإليك



الكاتب هو المفكر الإسلامي المعاصر محمود شلبي، ولد في فبراير ١٩٢٢ وتوفي في يونيو ٢٠٠٦ تاركا وراءه أكثر من ١٥٠ مؤلفا نشر منها ما يزيد عن المائة تخر بها المكتبات الإسلامية mahmoud-shalaby.com

ماذا في هذا الكتاب

فيه حياة سبعة من أصحاب رسول الله ﷺ !!!
أولئك هم العظماء حقًا ... أولئك هم الأكرمون حقًا ...
رغم أنهم كانوا أفقر الناس ... جاءوه ليحملهم فقال : (لَا أَجِدُ مَا
أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) ؟!
فماذا كان منهم (تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ...)؟!
كانت دموعهم شيئا خفياً ... ولكن عند الله ظاهرة معلومة له
سبحانه

! فما أراد الله أن يرفعهم ... ويرفع دموعهم
يا من سعدت دموعكم إلى الله .. ثم أعطاكم تاجًا يتلأأ فوق
رءوسكم إلى أن تقوم الساعة... حين أنزل فيكم قرآنا يتلى ﴿ وَلَا عَلَى
الَّذِينَ إِذَا مَا آتَاكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا
وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾
فمن هم أولئك العظماء ؟ !
ها هم أولاء أمام عينيك.